أ.د. مُصْطَفَى عَبْد الوَاحِد

الإِسْلَامُ وَمُشْكِلَاتُ الشَّبَاب

مَوَاقِفُ مِنَ
السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الإسلام ومشكلات الشباب

مواقف من السنة النبوية

الطبعة الأولى
لدار السلام
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار
الكتب والوثائق القومية - إدارة الشؤون الفنية

عبد الواحد ، مصطفى .
الإسلام ومشكلات الشباب: مواقف من السنة النبوية /
تأليف مصطفى عبد الواحد . - ط ١ - القاهرة : دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، [٢٠١٠م] .
٧٢ ص ؛ ٢٠ سم .
تدمك ٣ ٩١٣ ٣٤٢ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الإسلام والقضايا الاجتماعية .
٢ - الإسلام والمجتمع. ٣ - السيرة النبوية
٢١٩,١

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عمر الجائزة تتويجًا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران
عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +) فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع
مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

الإسلام ومشكلات الشباب

مواقف من السنة النبوية

تأليف

د. مصطفى عبد الواحد

الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

قدِّم هذا البحث الموجز إلى مؤتمر الجامعات

الإسلامية المعقود بالجامعة الإسلامية

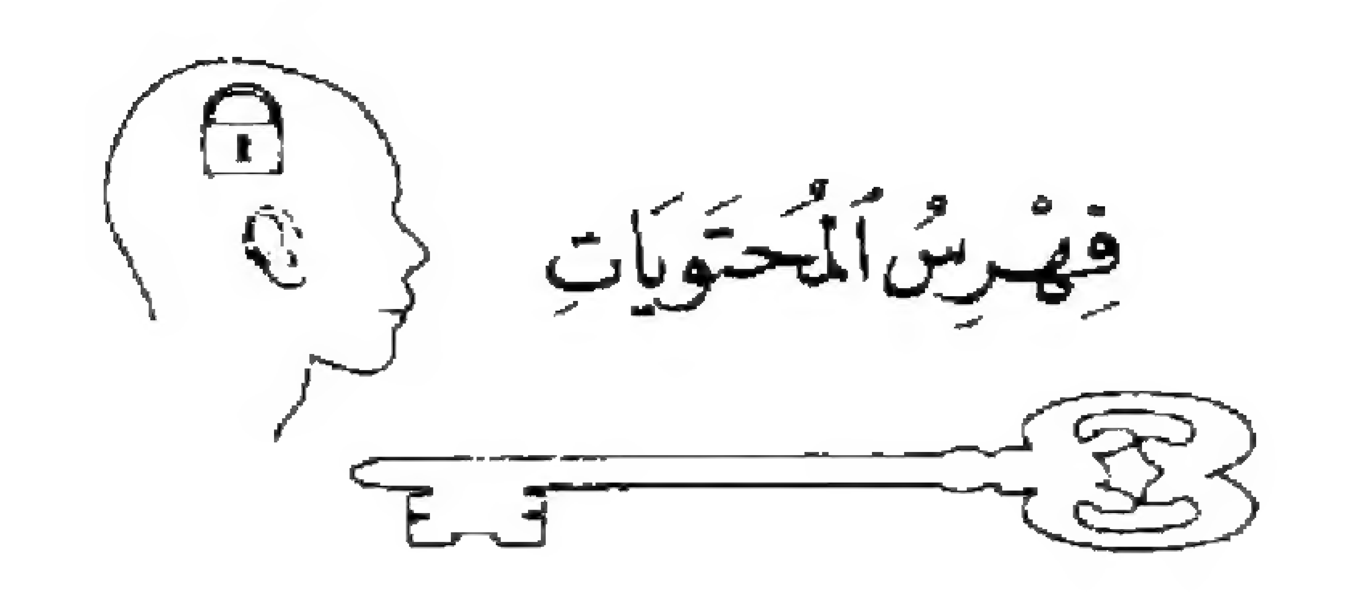
العالمية في إسلام آباد بباكستان

عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)

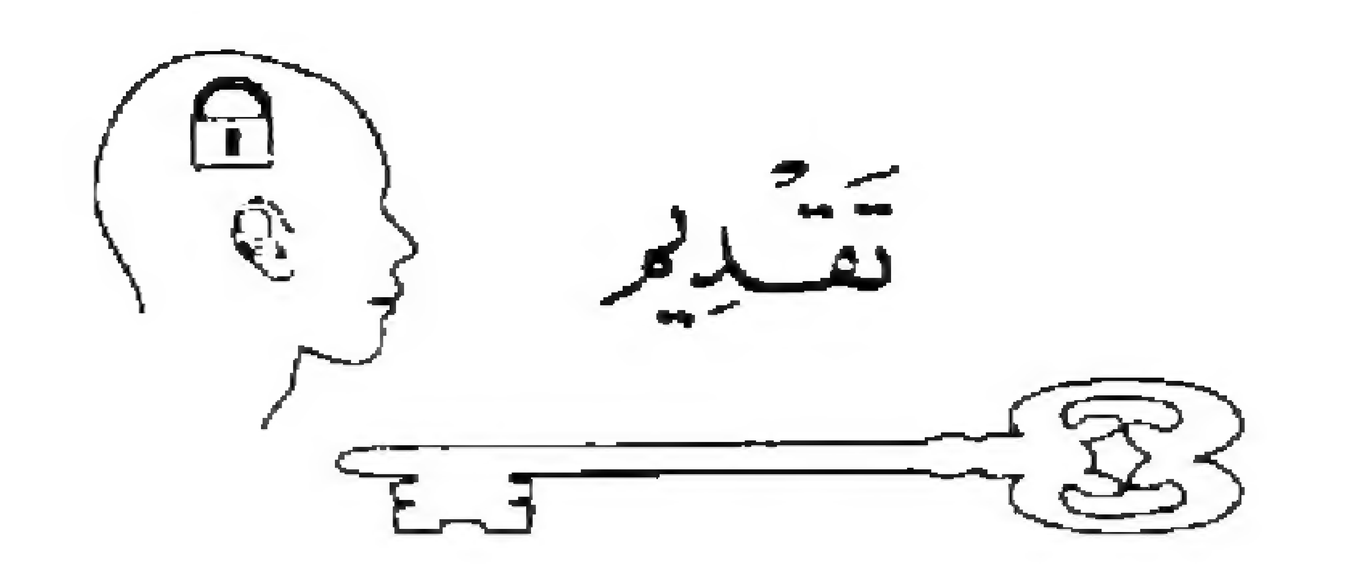
وتمت مناقشته

خلال المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم



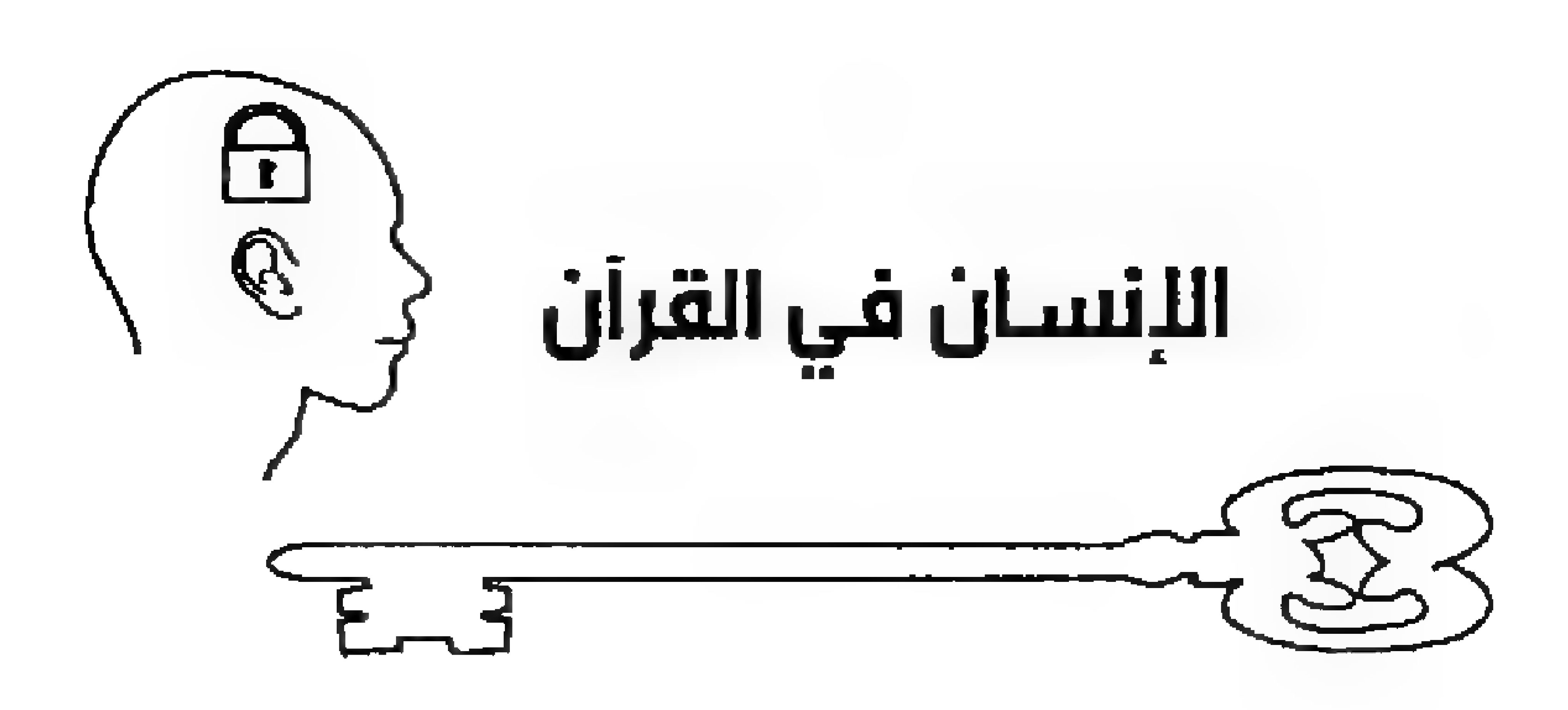
* * *



لا نطمح في مثل هذا البحث الوجيز إلى معالجة المشكلات النفسيَّةِ والسُّلوكية التي تعتري الشباب، فهذا أمر تفصيليٌّ يستغرق الكتب الضخمة..، ويتسع للدراسة المفصَّلة..، ولا يستطيع باحثٌ مهما أوتي القدرة على الإيجاز أن يجمع عناصر هذا البحث الواسع.. في صفحات معدودة.. وأن يزعم أنَّ بحثه هذا يكفي ويغني في هذا الغرض. ولكننا نرجو أن نقدِّم في هذه الصفحات نظراتٍ جديدة.. إلى نصوص من الكتاب والسُّنة، تدلُّ على خصائص المنهج الإسلاميِّ في معالجة هذه المشكلات.. وإلى الوسائل الناجحة التي عوَّل عليها الإسلام في علاجه لمشكلات الشباب.

***





يتَّضح في الكتاب الكريم النظر إلى الإنسان بمقياس واحد في كلِّ مراحل حياته.. منذ أن يبلغ سنَّ التكليف إلى أن يُطْوَى سجلُّه من هذه الحياة.

ومن هنا فإن مرحلة الشباب مبنيةٌ على ما قبلها.. مؤديةٌ إلى ما بعدها..، وليست مرحلة قائمة بذاتها..، فإذا أحسن الغراس في المهد.. أدى ذلك إلى فتوة سليمة وشباب قويم.. وإذا صلحت مرحلة الشباب أدت إلى صلاح ما بعدها من الكهولة والشيخوخة والهرم !

وإلى هذا المعنى تأتي الإشارة المجملة في قول الحقِّ ﷻ: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ [البلد: ٣، ٤].

فالحياة الإنسانيةُ مسؤوليةٌ وتحمُّلٌ ومعاناةٌ وابتلاءٌ في كل مراحلها.. الوالد.. في كبد.. والمولود في كبد.. وهي مراحل يقطعها الإنسان وعليه أن يؤدِّيَ واجبه في كلّ منها.. وإلى هذا المعنى يدلُّ قوله ﷻ: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ١ - ٣].

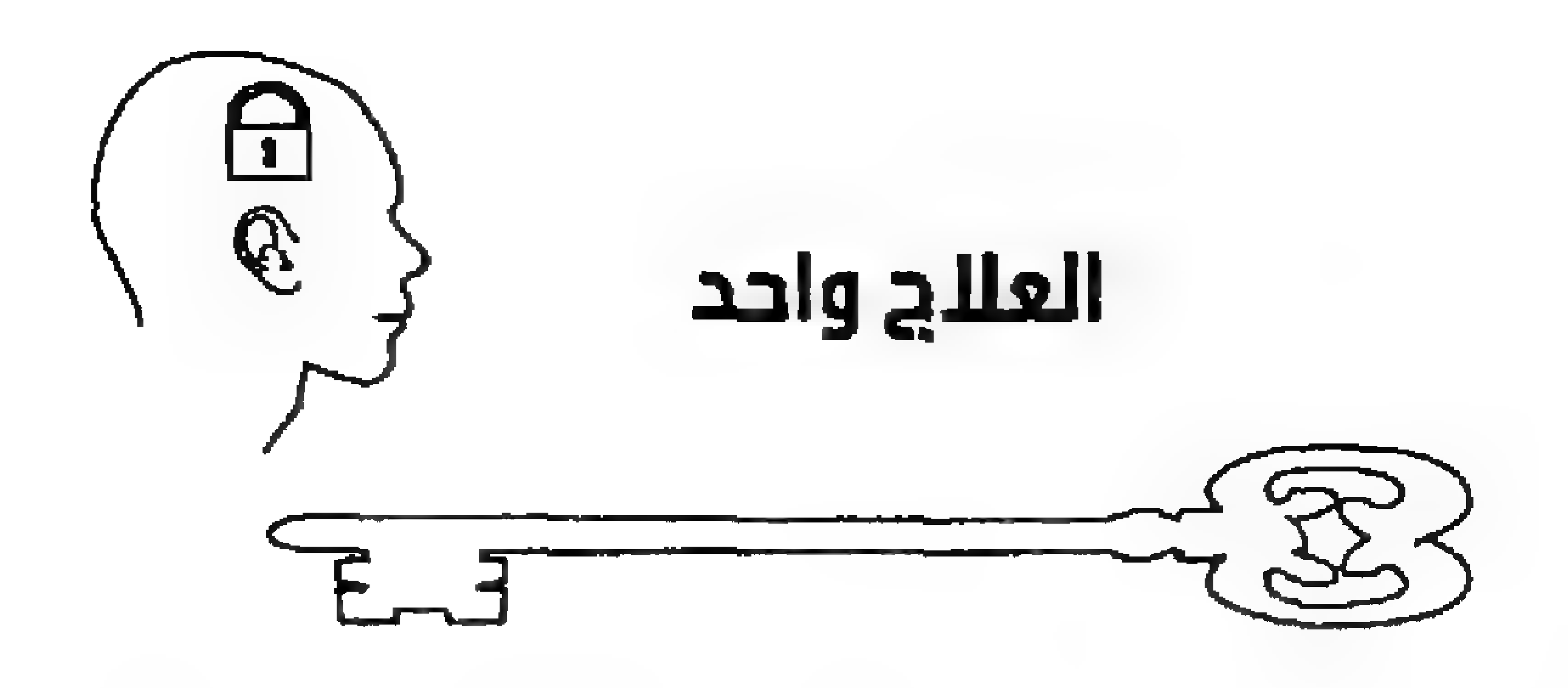
فهكذا يتبين للإنسان - إذا تأمل هذه الآية - خطَّ رحلتِه..

المسبوق بالفناء.. المنتهي إلى الرحيل..، وهو فيم بين ذلك مُبتلى بالواجبات والتكاليف.. مبتلى بالمصاعب والمواقف الحرجة.. والنِّعم كذلك.

وللبداية في معالجة مشكلات الشباب - بتأمل هذا المعنى - فائدةٌ كبرى.. وهي أن يعلم الشباب أنه ليس صاحبَ امتيازٍ في شبابه؛ بل هو إنسان يقطع مراحل عمره.. وهو ليس ثابتًا دائمًا في مرحلة الشباب! بل هو عنها مُتحوِّل، بعد أن ينال ثمرة سعيه فيها.. إنْ خيرًا.. أو شرًّا.. وهذا جدير بأن يكسر حدَّة المشكلات.. ويُقلِّلُ من حساسية الشَّاب المسلم تجاهها..، فعجلة الحياة دائرة، والموكب متحرك.. والابتلاء في كل مرحلة بحسبها!

***

العلاج واحد



* وهنا نُنبِّه إلى أن علاج مشكلات الشباب النفسيَّة والسلوكيَّة في الإسلام يأتي غالبًا تحت اسم علاج مشكلات الإنسان بعامَّة، ولا يشترط أن يوضع له عنوان خاص بالشباب.. وإن كانت هناك بعض المشكلات الخاصة بمرحلة الشباب.. قد جاء علاجها في الإسلام تحت عنوان الشباب؛ فالنَّفس الإنسانيَّةُ بعامة - مدعوَّةٌ في القرآن إلى التَّزكِّي، وهو التَّطهر من الآفات الاعتقادية والشعورية والسلوكيَّةِ، كما قال الحق ﷻ: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

وهذه التَّزْكيـةُ: هي الوقاية المُثْلى من كل آفات الأمراض النفسيَّـة والسلوكيَّة.. فهي تجعل للنفـس المؤمنة مناعةً من الدواء.. وحصانةً من المشكلات والمُعْضِلَات.

وللتدليل على ذلك.. فإنَّنا بحاجة إلى أمثلة من حياة الجيل الإسلاميِّ المثالي.. الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.. فليس الأمر مجرد نصوصٍ تُساقُ أو مبادئ تعلن..، ولكن نجاح التجربة هو الدليل.

ففي حياة الصحابة - رضوان اللّـه عليهم - مع الرسول ﷺ.. نرى المشكلاتِ الاقتصاديّةَ بارزةً.. مما سجّله القرآن الكريم في محكم آياتـه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وكذلك وطأة الصراع، وشدَّة العداوات من حولهم.. عداوة المشركين واليهود والمنافقين والنَّصارى والمجوس.. ومع ذلك فإن المشكلاتِ النفسية والسلوكية لم تظهر فيهم.. مع وجود الأسباب التي تقتضيها بحسب السنن الاجتماعيَّة والنَّفسية..، ولكن قوة الإيمان.. وطهارة النفوس.. حالت دون إصابتهم بهذه الأدواء.. بل على نقيض ذلك كانوا سُعداءَ مستبشرين.. حتى في المحن والكوارث.. ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٥].

فهذه مشكلةُ الخوفِ.. التي تؤدِّي في المجتمعات الماديَّة إلى أدواء نفسية واجتماعية وخُلُقيَّة شديدة.. لا أثر لها في المجتمع الإيماني الراشد..؛ لأن الإيمان الراسخ يجعل المؤمن الحقَّ لا يخاف أحدًا إلا اللّـه.. ولأن إيمانه بالقدر يجعله مطمئنًا إلى قضاء اللّـه.. ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١].

وفي عصرنا الحاضر ظهر تبرير علمانيٌّ لكثير من انحرافات الشباب وجنوحه إلى المعصية والفسوق: بأن هذا أثر من آثار

الخوف من الحروب.. الذي أثمر في نفوس الشباب الرغبةَ في الاستمتاع بالحياة إلى أقصى قدر مستطاع!! وهو تبرير فاسدٌ لسلوك فاسد! مبني على اعتقادٍ فاسد!

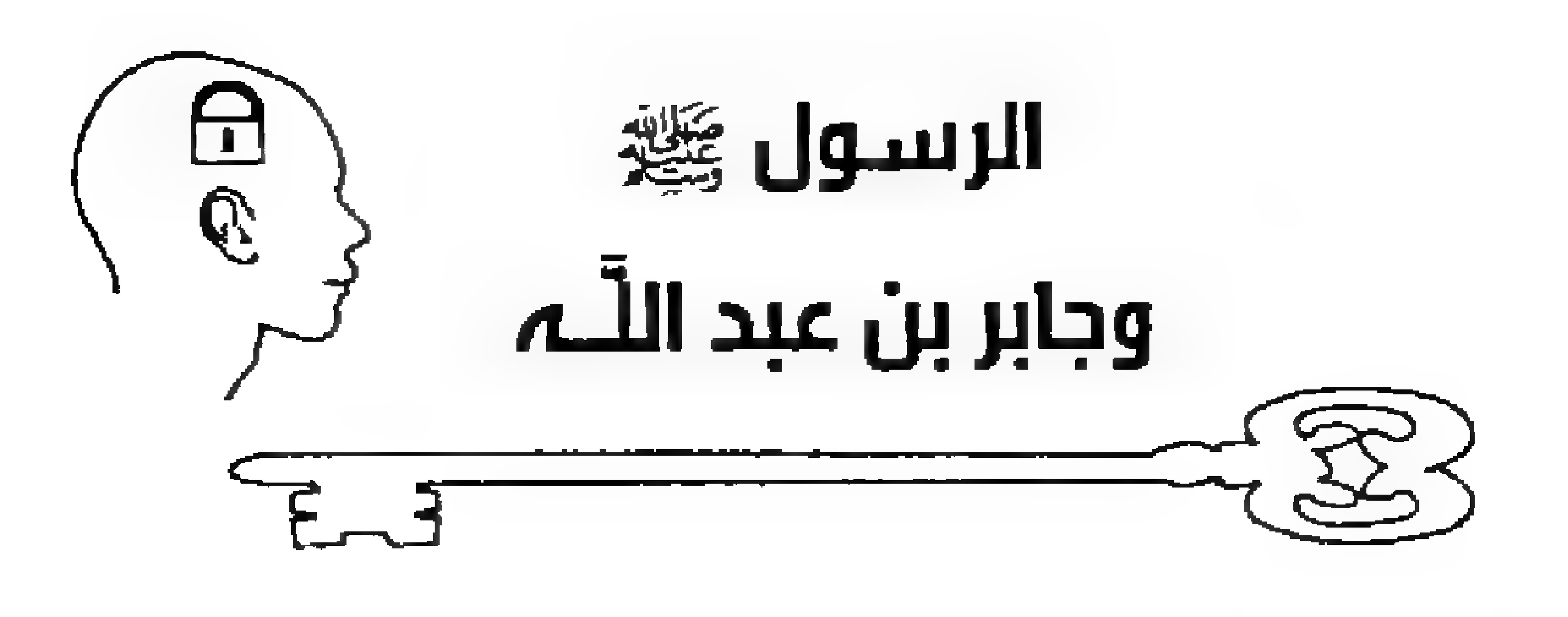
فهل خُلِقَ الإِنسان في هذه الدنيا للاستمتاع بها والتلذُّذ بشهواتها؟!

إنَّ النظرة الإسلاميَّةَ على نقيض ذلك.. كما نفهمها من قوله تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢].

وقوله تَعَالَى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥]. وقد ذمَّ اللَّـه ﷻ الكافرين الذين لا غاية لهم من دنياهم إلا المتاع والطعام! فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٢].

ثم هل تكون الوقاية من الخوف، أو تعويض قصر الحياة.. بتدمير النفس وإذهاب قوتها.. وجلب الوهن والمرض لها، عن طريق الانغماس في الشهوات والتكالب على اللذَّات المدمِّرة؟!

إن المحنَ الشديدة التي عاشها شبابُ الإسلام مع الرسول ﷺ قد عُولجت بغير ذلك العلاج الماديِّ الفاسد.. وهذا ما نجده في أخبار الكثير من شباب الصحابة - رضوان اللَّـه عليهم - في حياتهم مع الرسول الكريم ﷺ مما سنعرض له أمثلة فيما يلي:



روى الإمام أحمد في مسنده، والبيهقيُّ في دلائل النُّبوة، عَنْ جَابِرِ بن عبد اللَّـه - رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا - قَالَ: نَظَرَ إلـيَّ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ فَقَالَ: « مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَـمًّا؟ » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ قُتِلَ أَبِي - فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ -، وَتَرَكَ دينًا وعِيَالًا ، فقَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكَ؟ « مَا كَلَّمَ اللَّـهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَإِنَّـهُ كَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا وَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدِي سَلْنِـي أُعْطِكَ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلُ فِيـكَ ثَانِيَةً، فَقَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ القَـوْلُ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي » قَالَ: « فَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] ».

فهنا نقف أمام دروس رائعة في رعاية الرسول ﷺ للشباب وَحلِّه لمشكلاتهم:

لقد لاحظ ﷺ ظهورَ علامات الحزن والهمِّ على وجه ذلك الشاب اليافع من شباب الإسلام الأطهار، جابر بن عبد اللّـه - فسأله ﷺ: « مَا لِي أَرَاكَ مهتـمًّا ».. وهذا السؤال في ذاته مفتاحٌ لحل المشكلات.. فلا بدَّ من تقريرها والإفضاء بها..، ثم يكون العلاج..

وكان جواب جابر: أن سبب همه: هو استشهاد أبيه.. وقد

ترك دَيْنًا يحتاج إلى سدادٍ..، وعيالًا يحتاجون إلى رعاية.

وقد رأى النبي ﷺ بحكمته التربويَّة، ونظرته الثاقبة أن الأمر يتطلب إخراج جابر من دائرة حزنه الضيقة أولًا.. ونقله من الحزن إلى السرور! حين يعلم الكرامةَ التي نالها أبوه عند اللّـه ﷻ، بعد استشهاده في وقعة أحد.. فقال له ﷺ: « أَلَا أُبَشِّرُكَ! » وكان البشارة النَّبويةُ كفيلةً بأن تملأ قلب جابر بالفخر والاعتزاز.. والفرح بالدَّرجة العليا التي نالها أبوه.. إذ كلمه اللّـه ﷻ وقال له: « يَا عَبْدِي سَلْنِي أُعْطِكَ ».

ولم ينتـه حل مشكـلات جابر بن عبد اللّـه ﷺ عند حـدِّ البشارة.. بل اتجه ﷺ إلى معالجةِ وقائـع المشكلة.. وكانت البداية بالدَّيْن.. ذلك الهمُّ الثقيل الذي يقضُّ الـمضاجع. ونستطيع أن نقول بلغة عصرنا: إنه يمثل المشكلة الاقتصاديَّة.. التي يواجهها شابٌّ يحمل مسؤوليات أسرته.

* وفي الحديث الذي رواه البخاريُّ، ومسلم في صحيحيهما، والإمام أحمد في – مسنده تفصيل للكيفية التي أعان بها الرسولُ – صلوات اللّـه وسلامه عليه – جابر بن عبد اللّـه فـي حل مشكلة الدَّيْن الذي تركه أبوه. بقولِ جابرٍ: « ... وترك أبي عليه دينًا من التمر، فاشتد عليَّ بعض غرمائه في التقاضي، فأتيت نبي اللّـه ﷺ فقلت: يا نبي اللّـه، إن أبي أصيب يوم أحد، وترك عليَّ دينًا من التمر، واشتد عليَّ بعض غرمائه في التقاضي، فأحب أن تعينني عليه لعله أن يُنظرني طائفة من تمره إلى هذا الصِّرام المقبل. فقال:

« **نعم آتيك إن شاء اللَّه قريبًا من وسط النهار** »[1]. فهذا رسول اللَّـه ﷺ يبادر إلى الوقوف مع جابر بن عبد اللَّـه إزاء المشكلة التي سببت الهمَّ.. مما جعل النَّبيَّ ﷺ يقول له: « **مَا لِي أَرَاكَ مهتمًّا؟** » وهذا يدلنا على أن علاجَ المشكلاتِ النفسيةِ للشباب في الإسلام لا يقوم على توجيه النُّصح فحسب.. بل يقرِّرُ أنَّ للأوضاعِ الاقتصاديةِ والاجتماعيَّة وطأتَها الشديدة..، وأن المواعظ وحدها لا تكفي.. ولا بد من مجابهة وقائع الحياة بما يعين الشابَّ المسلم على الاستقامة..، ويريحه من وطأة الهموم.

وفي هذا الحديث الشريف تفصيل لكيفيةِ قضاء دين جابر ﷺ.. لقد زاره النبي ﷺ في بيته. وهذا إيحاءٌ أَوَّليٌّ برغبة الرسول الكريم في معونة جابر ومساندته في مشكلته، فلعلَّ أصحاب الدَّيْن يفهمون هذا المعنى فيُنْظِروه أو يُبْرئوه من بعضه!.

وبعد ذلك قال الرسولُ لجابرٍ: « **ادعُ لِي فلانًا** » يريدُ غريمَه الذي اشتدَّ عليه في الطلبِ..، فلما جاءَ قال له الرسول ﷺ: « **أَنْسِرْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّـه - يَعْنِي أَنْظِرْهُ إِلَى الْمَيْسَرَةِ - طَائِفَةً مِنْ دَيْنِكَ الَّذِي عَلَى أَبِيهِ إِلَى هَذَا الصِّرَامِ الْمُقْبِلِ** »، وكانت المفاجأة أن هذا الغريم المشتدَّ في الطلب.. رفض ذلك.. وقال للرسول ﷺ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. وَاعْتَلَّ وَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مَالُ يَتَامَى. وهكذا استنفد الرسول ﷺ الوسائلَ الممكنة للتوفيق بين جابر ودائنه.. وحين رفض الدائنُ إنظارَ جابر.. لم يجبره الرسول ﷺ على الإِنظار.

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٣٩٨).

فماذا صنع صلوات اللَّـه عليه؟

لقد قال: « **أَيْنَ جَابِرٌ؟** » فَقَالَ: أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّـهِ، قَالَ: « **كِلْ لَهُ فَإِنَّ اللَّـهَ ﷻ سَوْفَ يُوَفِّيهِ** ».

وهنا كانت معجزةٌ من معجزات رسول اللَّـه ﷺ في تكثير الطَّعام القليل عند الحاجة.. لقد لجأ الرسول - صلوات اللَّـه وسلامه عليه - إلى ربه - تبارك وتعالى -؛ ليوفي دَيْنَ جابر.. حتى يذهب عنه الهم الذي رَكِبه.

قال جابر: فَكِلْتُ لَهُ... فَوَفَّاهُ اللَّـهُ ﷻ وَفَضَلَ لَنَا مِنْ التَّمرِ كَذَا وَكَذَا.. فَجِئْتُ أَسْعَى إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ فِي مَسْجِدِهِ كَأَنِّي شَرَارَةٌ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ قَدْ صَلَّى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَلَمْ تَرَ أَنِّي كِلْتُ لِغَرِيمِي تَمْرَهُ، فَوَفَّاهُ اللَّـهُ، وَفَضَلَ لَنَا مِنْ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا؟، فَقَالَ: « **أَيْنَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ؟** »، فَجَاءَ يُهَرْوِلُ فَقَالَ: « **سَلْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّـهِ عَنْ غَرِيمِهِ وعن تَمْرِهِ** »، فَقَالَ: مَا أَنَا بِسَائِلِهِ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّـهَ ﷻ سَوْفَ يُوَفِّيهِ إِذْ أَخْبَرْتَ أَنَّ اللَّـهَ ﷻ سَوْفَ يُوَفِّيهِ. فَقَالَ: « **يَا جَابِرُ مَا فَعَلَ غَرِيمُكَ وَتَمْرُكَ؟** » قَالَ: قُلْتُ: وَفَّاهُ اللَّـهُ ﷻ وَفَضَلَ لَنَا مِنْ التَّمرِ كَذَا وَكَذَا.

* سُقنا هذا الحديثَ مختصرًا..؛ لنرى فيه صورة من وقائع حياة المجتمع الإسلامي الأول، الذي ثبتت فيه الدعائم، وتبينت مناهج الهداية والاستقامة..؛ لنرى كيف عرفوا أن الهموم النفسية إذا كانت ترجع إلى أسباب مادية، فلا بدَّ من معالجة تلك الأسباب، ثم لا بدَّ من تغيير المناخ النفسيِّ للشاب

الذي أصابته الهموم وأحدقت به المشكلات.

وقد رأينا في هذه القصة:

كيف بشَّر الرسول ﷺ جابرًا بحال أبيه بعد استشهاده ..

وكيف حوَّل حزنه على فقده.. إلى سرور بمكانته عند ربه.

وكيف أحاط الرسول ﷺ جابرًا بعنايته.. وكرمه بزيارته في بيته.. وفاوض غريمه.. فلما أبَى.. لم يترك الرسولُ ﷺ جابرًا في محنته. بل لجأ إلى مسبب الأسباب.. وطرق باب خوارق العادات. فالأمر خطير.. وجابر بن عبد اللَّـه شاب في مُقْتبل عمره.. يحمل هموم دَيْن وأعباء أسرة. واستجاب اللَّـه لرسوله.. فبارك في تمر جابر القليل حتى قضى منه دَيْنه.. وبقي له ما يقوت به أسرته!

* وهكذا سَنَّ الرسولُ ﷺ للمجتمع المسلم سنة رعاية الشباب والوقوف معهم في الضِّيق والشِّدَّة..، وحذَّرنا أن نقف موقف المتفرِّج على هُمومِ الشبابِ! أو أن نكتفي بالوعظ والنُّصح.. أو بالزَّجر والتَّأنيب!

إن الَّذِين يقفون في عصرنا موقف التوبيخ للشباب والإِزراء على مسالكه واستنكار انحرافاته.. دون أن يتبيَّنوا الأسبابَ.. ودون أن يعملوا على حلِّ المشكلاتِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ – هؤلاء يفقدون التأثير والجدوى.. ويصبحون فتنةً للناس.. وكأنهم يتلذَّذون بإسداء النُّصح وتوجيه التحذير والزجر!

ولكن أين هُمْ من قضيةِ العلاج والإصلاح؟!

* إذا كان أكثر الشباب المسلم اليوم عاجزين عن إعفاف أنفسهم، بسبب الضِّيق الماديِّ، والأزمات الاقتصادية الطَّاحنة، وبسبب شُحّ الأغْنياء.. وتقاعس القادرين عن البَذْل والعطاء.. فهل يغني شيئًا أن نكتفي بالإِنذار والتحذير والتوبيخ لشباب يعانون من إلحاح الغرائز، ووطأة المغريات.. ثم لا يجدون منا إلا الوعظَ والإِنكارَ؟!

ونترك هذه القضية الآن، فلها مجالها القريب، حين نتحدث عن مشكلة الغريزة. ولكننا نورد هذا المثال.. الذي يبين كيف تقاصرت الهمم.. وتغيرت المناهج في علاج مشكلات الشَّباب المسلم..

فهلَّا اقتدينا بالمنهج النبويِّ الحكيم الذي يتجلَّى في قصة جابر ابن عبد اللّـه!

دروس أخرى في قصة جابر بن عبد اللّـه:

أزال الرسول ﷺ الهمَّ الأكبر من نفس جابر بن عبد اللّـه حين ساعده في قضاء دَيْنه.. لكنه ﷺ لم يقف في عنايته بجابر.. وتثبيته له.. عند هذا الحد.. بل نرى في مواقف أخرى أَمَارَات الصداقة والمحبة.. والتكريم والاحترام.. الذي يُقوِّي عزائمَ الشباب، ويسرع بنضجهم واكتمالهم وإعدادهم لمواقف الحياة.

ونرجع إلى الحديث الشريف..؛ لنسمع حديث جابر عن مواقف الرسول ﷺ معه:

روى الإمام أحمد في مسنده[١] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّـه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ المَدِينَةِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ فَأْذَنْ لِي فِي أَنْ أَتَعَجَّلَ إِلَى أَهْلِي، قَالَ: « أَفَتَزَوَّجْتَ؟ »، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: « بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ »، قُلْتُ: ثَيِّبًا، قَالَ: « فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ »، قُلْتُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّـهِ – يعني أباه – هَلَكَ وَتَرَكَ عَلَيَّ جَوَارِيَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَضُمَّ إِلَيْهِنَّ مِثْلَهُنَّ! فَقَالَ: « لَا تَأْتِ أَهْلَكَ طُرُوقًا » – أي: ليلًا. قَالَ: وَكُنْتُ عَلَى جَمَلٍ فَاعْتَلَّ، فَلَحِقَنِي رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ وَأَنَا فِي آخِرِ النَّاسِ، فَقَالَ: « مَا لَكَ يَا جَابِرُ؟ ». قُلْتُ: اعْتَلَّ بَعِيرِي. قَالَ: فَأَخَذَ بِذَنَبِهِ ثُمَّ زَجَرَهُ، فَمَا زِلْتُ فِي أَوَّلِ النَّاسِ... فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ المَدِينَةِ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: « مَا فَعَلَ الجَمَلُ؟ » قُلْتُ: هُوَ ذَا. قَالَ: « فَبِعْنِيهِ ». قُلْتُ: لَا بَلْ هُوَ لَكَ. قَالَ: « بِعْنِيهِ ». قَالَ: قُلْتُ: هُوَ لَكَ. قَالَ: « لَا! قَدْ أَخَذْتُهُ بِأُوقِيَّةٍ، ارْكَبْهُ فَإِذَا قَدِمْتَ فَأْتِنَا بِهِ »، فَلَمَّا قَدِمْتُ المَدِينَةَ جِئْتُ بِهِ، فَقَالَ: « يَا بِلَالُ زِنْ لَهُ أُوقِيَّةً وَزِدْهُ قِيرَاطًا »، قَالَ: قُلْتُ: هَذَا قِيرَاطٌ زَادَنِيهِ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ لَا يُفَارِقُنِي أَبَدًا حَتَّى أَمُوتَ، فَجَعَلْتُهُ فِي كِيسٍ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدِي حَتَّى جَاءَ أَهْلُ الشَّامِ يَوْمَ الحَرَّةِ، فَأَخَذُوهُ فِيمَا أَخَذُوا!!

والذي نود توكيده في هذا المقام: أن علينا أن نعيد تأمُّل نصوص الحديث الشريف، واستخراج دلالتها الكلية..، وإيضاح المناهج التي تهدي إليها في شؤون الحياة.

إن حديث جابر ﷺ.. يُساق في كتب الحديث والسِّيرة من

---

(١) المسند (٣/ ٣١٤).

جهة كونه معجزة للنبي ﷺ.. وهذا ملحظٌ صحيح..، ولكن.. أليس فيه إيضاحٌ للمنهج النبويِّ الكريم في رعاية الشباب.. وإيناسهم.. ومعونتهم..، والرفق بهم..، واحترام آرائهم..، وبثّ الثقة في نفوسهم؟!

بلى.. إنَّ فيه ذلك.. وأكثر من ذلك.. وواجبنا أن نبذل قصارى الجهد في التأمل، والاستنباط، واستخراج الدلالاتِ التربويةِ الراشدةِ في معالجة مشكلات الشَّباب..، إن الرسول ﷺ وهو هادي الأمة وقائدها وحامل مسؤوليتها لا يجد غضاضةً.. في العناية بشباب من شباب المسلمين. ومناقشته.. ومصاحبته في السفر...

وقد روى جابر مئات الأحاديث عن الرسول ﷺ.. مما يدل على مرافقته في أسفاره ومواقفه.. واطِّلاعه على هديه وتوجيهه.. ولكن الرسول ﷺ كان يُشْعر كلَّ واحد من أصحابه أنه قريب منه وأثير لديه.. وكان يسألهم عن أحوالهم.. ويتفقَّد أوضاعَ حياتهم، ويتابع ما يطرأ عليهم من أحداث.. لقد سأل الرسول ﷺ جابر بن عبد اللّـه عمَّن تزوجها أبكر هي أم ثيب؟ فلما أخبره جابر بأنها ثيب. أراد ﷺ أن يعرف سببَ اختيار هذا الشاب لزوجة ثيِّب، وعدوله عن البكر المناسبة له.. وقال له: « **هَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ** »، وفي هذا إقرارٌ من النبي ﷺ لحقِّ الشباب في الاستمتاع المشروع.. وفي الحياة وفق مقتضيات المرحلة التي يعيشها الشبابُ بلا تزمُّت، ولا توقر، ولا ابتئاس.

تحرج لا مبرر له:

* ونستطرد في هذا المقام إلى الإشارة إلى ما طرأ على الفكر الإسلاميِّ في العصور التالية.. على أيدي بعض الزُّهاد الذين أرادوا أن يحملوا الناس على طريقة واحدة من الخوف والحزن، حتى كان منهم من يتحرَّج من كلمة « اللعب » حتى بالنسبة للأطفال.

روى ابن سعد في الطَّبقات الكبرى في ترجمته للربيع ابن خُثَيم - أحد التابعين - أن ابنته جاءته يومًا وهو في مجلسه فقالت له: يا أبت أذهبُ فألعب؟ فلم يجبها.. فأعادت عليه.. فقال لها: اذهبي فقولي خيرًا، أو اعملي خيرًا. فقال له بعض أصحابه: دعها تذهب فتلعب. فقال الربيع: لا أحب أن يُكْتب عليَّ أني أمرت باللَّعب!!.

وهذه مبالغةٌ في التَّوقُّر.. لا يقرُّها منهج الإسلام، فاللعب حقٌّ للأطفال ينفِّسون فيه عن طاقاتهم ويستجيبون فيه لنوازعهم الفطرية.. وفي الكتاب العزيز في قصة يوسف عليه السلام أن إخوته قالوا لأبيهم يعقوب عليه السلام: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف: ١٢] وقد كان النبيُّ ﷺ في المدينة يمرُّ على غِلمان يلعبون فيسَلِّم عليهم. فكيف يكره المسلم التَّقيُّ أن ينطق بكلمة « اللعب » في مواجهة طفلة.. ويستبدل بها كلمة « قولي خيرًا أو افعلي خيرًا »؟!.

إنَّ من الواجب علينا، ونحن نبحث عن حُلُول مشكلات الشَّباب في التوجيه الإسلاميِّ، ألا نتحرَّج من مواجهة أمثال

هذه العبارة في كتب الزُّهاد وترجمات التابعين وتابعيهم.. بحيث يعرف الشاب المسلم أنه لا حرج عليه في اللعب.. بشـرط أن يكون فـي إطار التوجيه الإِسلاميِّ وقواعد التحليـل والتحريم.. وها هو الرسول ﷺ يقول لجابر بن عبد اللَّـه في شأن زواجه: « **هلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وتُلَاعِبُكَ** »!.

فهي الصورة الملائمة لحياة زوجين في مقتبل العمر.

ولكن جابرًا ﷺ يكشف عن أسباب اختياره للثيب، فقد كانت له أخوات صغيرات السن.. يحتجن إلى امرأة عاقلة ذات خبرة في الرِّعاية.. فلهذا ضحَّى جابر بمتطلبات مرحلته..؛ ليوافق متطلباتِ أخواته.

ولم يعترض النبي ﷺ على تفكير جابر في هذه القضية.. بل أقرَّه عليه.. ثم كانت قصة الجمل دليلًا على الحبِّ الغامر الذي كان يملأ قلب النَّبي ﷺ تجاه أصحابه.. وخاصَّةً هؤلاء الشباب النقيَّة قلوبهم البريئة مشاعرهم. وهو توجيه راشد للقادة والموجِّهين في المجتمع المسلم.. أن يُعَوِّلوا على كسب محبَّة الشباب وصداقتهم وثقتهم ومودتهم..؛ ليكون ذلك مفتاحًا لتوجيههم إلى التي هي أقوم.. والاعتماد على الإِقناع بدلًا من الضغط والإكراه.

***



ومعاذ بن جبل..

* وهذا شابٌّ آخر من شباب الصحابة - رضوان اللّـه عليهم -.. في علاقته بالنَّبي ﷺ دروس رائعة يحتاج إليها من يتصدُّون لحل مشكلات الشباب.. ومن يبتغون توجيههم إلى المنهج الإِسلاميِّ القويم..

وقد أردت أن يكون عرضي لحقائق التوجيه الإِسلاميِّ للشَّباب، من خلال نماذج عملية تدلُّ على واقع عاشه الناس، وسجَّله التاريخ.. حتى لا يقال: إننا نعرض نصوصًا من الكتاب والسنة.. فما حظُّها من الأخذ والتطبيق؟

إننا بحاجة إلى قراءة مسند معاذ بن جبل ﷺ في مسند الإِمام أحمد؛ لنتصور الصورة الكاملة للتربية الكاملة التي تلقَّاها هذا الشاب من شباب الإِسلام، من خير مُعلِّم وهو الرسول ﷺ.

ولكننا نجتزئ هنا ببعض الشواهد الدَّالة على ملامح هذا المنهج.. رغم الظروف الشديدة التي عاشها المجتمع الإِسلامي حينذاك.. من قلة الموارد.. ونقص الأموال والأنفس والثمرات، والعداوات الشديدة التي كانت تحيط المسلمين يومئذ.

روى الإِمام أحمد عن معاذ بن جبل: أنَّ النبي ﷺ أخذ بيده يومًا ثم قال: « **يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ** ». فقال له معاذ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي

يَا رَسُولَ اللَّـه! وَأَنَا أُحِبُّكَ.قال: « أُوصِيكَ يَا مُعَاذ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُر كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ »[1].

فما الذي نستفيده من هذا الحديث في قضية مشكلات الشباب؟

إننا نلمح فيه الوسيلة المُثلى للتوجيه.. وهي الدخول من باب الحبِّ.. الَّذي يوجه طاقات النَّفس كلها إلى الخير.. ويدفع الإِنسان إلى الطاعة والمبادرة.. إنه الحبُّ في اللَّـه.. الذي هو أفضل الأعمال.. كما جاء في الحديث الشريف.

فما أروعَ أن يكـون الحبُّ في اللَّـه متبادلًا بين الطالـب والأستاذ.. وبين القائد والجُنديِّ.. وبين الأب والابن.

إن هذا الحبَّ كفيلٌ بأن يقضي على كل مشكلة.. وأن يزيل كل عقبة.

فلا استعلاء ولا كبرياء.. ولا صراع ولا أحقاد.

* وقد أراد النبيُّ ﷺ أن يوجِّه معاذًا إلى العبادة الراشدة.. التي تملأ أقطار النفس وتوجِّه مجالاتِ الحياة.. فبدأ بِطَرْق باب الحبِّ فـي اللَّـه..؛ ليستجيب معـاذ..، وليعلـمَ أنَّ هذه الوصيـةَ صادرةٌ عن حُبٍّ له.. ورعايةٍ لما يُصْلحه ثم قال له: « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُر كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ».

هكـذا يكون للتوجيـه أثره.. وهكذا تتجـدد ثمراتـه.. فقـد

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٢٤٥).

أوصى معاذ بهذه الوصية من رواها عنه وهو الصَّنَابِحيُّ، وأوصى بها الصَّنابِحيُّ من رواها عنه وهو أبو عبد الرحمن.. وأوصى بها أبو عبد الرحمن مَنْ رواها عنه وهو عُقْبة بن مُسْلم.. وهو الراوي الثالث في سلسلة رواة هذا الحديث.

* وفي أخبار معاذ بن جبل ﷺ، ما يدلُّ على تأثُّرِه بهذا الدرس ووعيه لمقتضياته.. روى الإمام أحمد بسنده عن أبي مسلم الخَوْلانِيُّ قال: دخلتُ مسجدَ حِمْص، فإذا فيه نحوٌ من ثلاثين كَهْلًا من أصحاب النبي ﷺ، فإذا فيهم شابٌّ، أكحل العينين، برَّاق الثنايا، ساكت، فإذا امترَى القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه، فقلتُ لجليس لي: مَنْ هذا؟ قال: هذا مُعَاذ بن جَبَل. فوقع له في نفسي حبٌّ، فكنت معهم حتى تفرَّقوا، ثُمَّ هجَّرتُ إلى المسجد، فإذا معاذ بن جبل قائم يصلِّي إلى سارية، فسكتَ لا يكلمني، فصلَّيْتُ ثُمَّ جلستُ فاحتبَيْتُ برداءٍ لي، ثم قلتُ: واللَّه إني لأحبك. قال: فِيمَ تُحِبُّنِي؟ قَالَ: قُلْتُ: في اللَّه - تبارك وتعالى- فأخذ بحَبْوتي فجرَّني إليه هُنَيَّة ثم قال: أَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: « **قال اللَّه: المتَحَابُّون فِي جَلَالِي، لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، يَغْبَطُهُمْ النَّبِيُّونِ والشُّهَدَاءُ** »[1].

* ففي هذا الحديث أن معاذًا كان في هذا العصر - بعد لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى ما يزال شابًّا. وإذن فقد تلقَّى درس الحب في اللَّه من رسول اللَّه، وهو ما يزال في مرحلة

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٢٣٩).

الشباب.. وعرف أنَّه السبيل إلى السُّمو بالنفس.. والارتفاع بعيدًا عن الدَّنايا والمخزيات.

إنها دروسٌ نافعةٌ للشباب المسلم في كُلِّ عصر.. ولا بدَّ أن تتصل الحلقات.. ويعرف الأخلاف المناهج الراشدة في توجيه الشَّباب، التي اتَّبعها الأسلاف.

* ومن الدروس النَّبويةِ النَّافعة في توجيه معاذ بن جبل ﷺ.. تلك الوصيَّة الجامعة التي أوصاه بها الرسول الكريم ﷺ حين بَعثَ به إلى اليمن.

ونقف عند هذه الحادثة الدَّالة على ثقة النَّبي ﷺ بالشَّباب.. وتشجيعه لهم واكتشافه لمواهبهم وطاقاتهم، ووضْع كلٍّ منهم في الموضع الذي يليق به. هذا في موطن الدَّعوة.. وذاك في موطن القيادة، وثالث في مهمة السفَارة، ورابع في الكتابة والأمانة.. وهكذا.. وفي كُلِّ تلك الاختبارات كان للشباب شوقُه ورغبته.. دون إعناتٍ ولا إكراه!.

لقد بعث النبيُّ ﷺ معاذَ بن جبل، وهو ما يزال في سِنِّ الشَّباب، إلى اليمن داعيًا وقاضيًا.. وقال له: « يَا مُعَاذُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّـهُ عَلَى يَدَيكَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ »[1].

وأوصاه النبي ﷺ حينذاك فقال له: « اتَّقِ اللَّـه حَيْثُمَا كُنْتَ ». قال: زِدني. قال: « أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْـحَسَنَةَ تَمْحُهَا ». قال: زِدْني. قال:

---

(١) المسند (٥/ ٢٣٨).

« خَالِقِ النَّاسَ بخُلِقٍ حَسَنٍ »[1]، فهل غادرت تلك الوصيَّةُ النَّبويَّةُ الجليلة مجالًا من مجالات الاعتقاد والشعور والسُّلوك؟

وكيف نتصور الشاب المسلم الذي يعي تلك الوصية ويعمل بها حق عملها؟!

شاب يُراقب اللَّـهَ - سبحانه - في كُلِّ عملٍ.. أينما كان.. وإذا أساء عفَّى على آثار الإِساءةِ بالإِحسان.

لقد جمعتْ تلك الوصيةُ الجليلةُ كُلَّ ما يحتاجُ إليه الشباب المسلم؛ ليصون نفسه عن المعاصي.. وليرتقي بها إلى آفاقِ الخيرِ والإِحسان..؛ وليكون أداة بناء وإصلاح في مجتمعه.. أي: إنه يعالج مشكلاته بنفسه، إن كانت له مشكلاتٌ، حين تكون مشاعره وغرائزه ونوازعـه كلها موجهـة إلى طاعة اللَّـه ﷻ ومراقبته واتقاء ما يغضبه.

فالشَّاب هنا: هو الذي يتقي اللَّـه حيثما كان.. ولو كان خاليًا عن النَّاس. وهو الذي يمسح آثار السَّيِّئة التي تقع على سبيل الخطأ بالحسنة يفعلها قاصدًا مريدًا.. وهو الذي يخالق النَّاس بخلق حسن، فلا يظلم ولا يتعدَّى.

وهكذا نرى التوجيهَ النَّبويَّ الحكيم يُرْهف حواسَّ المراقبة في الإِنسان.. ويجعل الشَّاب المسلم بصيرًا بأمره، موجِّهًا لدِفَّة سلوكه إلى شاطئ الأمان.

---

(١) المسند (٥/ ٢٣٦).

الثقة بالشباب:

وحين بعث النَّبيُّ ﷺ معاذًا إلى اليمن، ولَّاه القضاء بينهم فترة مقامه فيهم، وتلك ثقة غالية، ودِلَالة واضحة على إتاحة الفرصة للشباب السليم التكوين؛ ليحمل أعباءه في المجتمع الإِسلامي.

وهو مسلكٌ كريم يحل كثيرًا من مشكلات الشَّباب الذين يعانون من وَطْأة الكبار، ويشعرون أنَّ شبابهم هو الذي يؤخرهم، وأنَّ الثِّقة لا تكون إلا في الشُّيوخ. ومن هنا يحصل الانفصام بين الفريقين.. ويعيش كل منهما في عالمه، أما في المجتمع الإِسلامي الأول، فقد كانت الثقة بالشباب واضحة؛ لأنه شباب رُبِّي على أقوم منهج.. بالحبِّ.. لا بالكره.. وبالتشويق لا بالقسر.. وبالتَّعليم لا بالتوبيخ.

وقد سأل الرسول ﷺ ، معاذ بن جبل، قبل سفره إلى اليمن: « كيف تقضي بينهم؟ ».

ولم يلقِّنه كيف يقضي بينهم.. بل أراد أن يعرف ما لديه في هذا الشَّأن.. فإن وجده صائبًا كافيًا.. أقرَّه عليه.. وإلَّا زوده بما يحتاج.

إنه أسلوبٌ حكيمٌ ينبغي أن يقف أمامه المربُّون والموجِّهون.. الذين يظنون أن الخير كله في كثرة الأمر والتلقين والتأكيد.. فيؤدِّي ذلك إلى مَلَلِ الشَّباب.. ونفورهم من هذه الطريقة.. بل إلى الاتجاه عكس ما يؤمرون به.

وأجاب معاذ: أَقْضِي بَيْنَهُمْ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّـهِ. قَالَ: « فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّـهِ؟ ». قال: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ. قَالَ: « فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّـهِ؟ ». قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي لَا آلُو[1]. قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: « الحَمْدُ للَّـهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّـهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّـه »[2].

هكذا أقرَّ الرسول ﷺ منهج معاذ بن جبل في القضاء.. وأقرَّه على الاجتهاد برأيه .. إن لم يجد في النَّص حكمًا صريحًا.

وكان الرسولُ ﷺ على ثقةٍ بأنَّ معاذًا ﷺ، مع شبابه وفتوته، لن يصدر في اجتهاده عن هوًى، ولن تَجْنَحَ به نزوة، ولن يستخفَّه طمعٌ، فقد ربَّاه رسولُ اللَّـه ﷺ فأحسن تربيته.

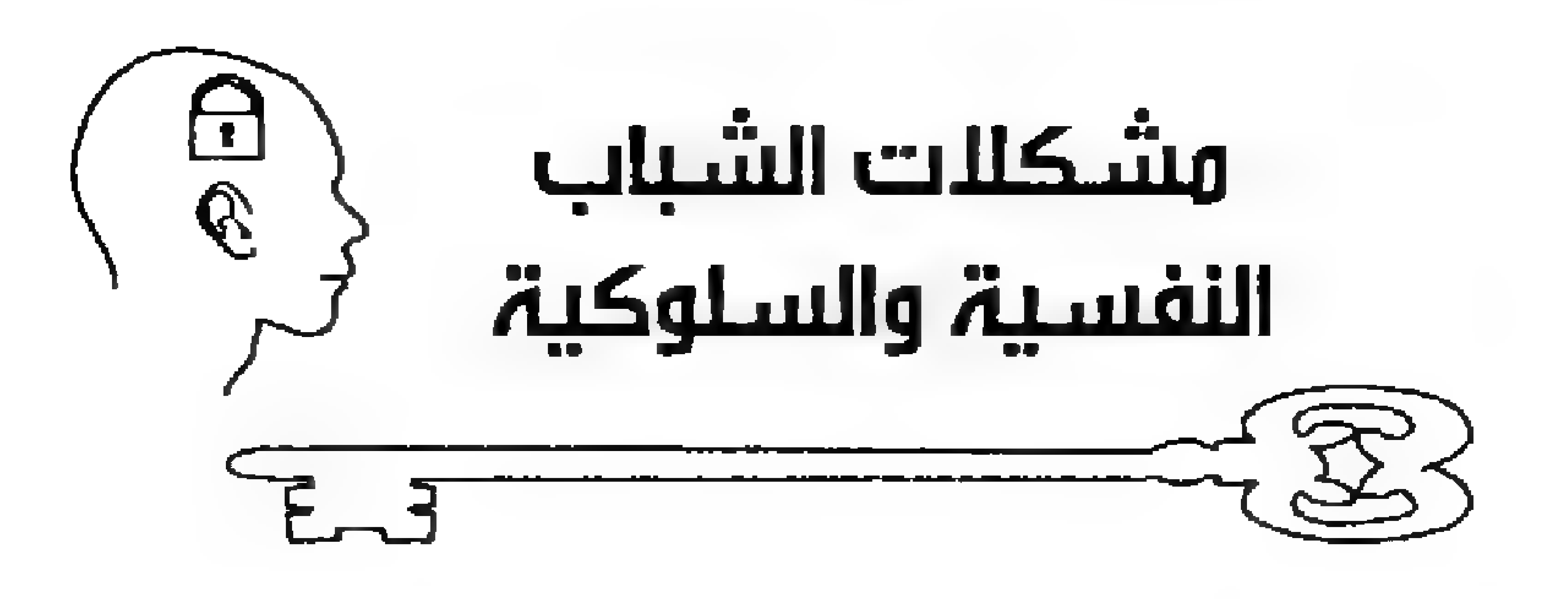
وهكذا.. كان الشَّباب في ظلِّ التربية الإِسلاميَّة الراشدة، يحلُّ المشكلات ولا يصنعها.. ويبني المجتمع المسلم، ولا يهدمه، ويجعل طاقته كلها في سبيل اللَّـه، فقد عرف غايته، وأدرك الواجب الملْقَى على عاتقه.

إن ما عرضته هنا أمثلة قليلة.. من كثير من المواقف التي تحويها السُّنة النَّبوية والتي تدلُّ المربِّين والمصلحين على طريقة الإِسلام في توجيه الشباب.. ومنهجه في حلِّ مشكلاتهم..

***

(١) لا آلو: لا أقصر.

(٢) مسند أحمد (٥/ ٢٣٠).



نستطيع أن نوجز القول في هذه المشكلات، حين نراها داخلة في إطارات ثلاثة:

١ - مشكلة العقيدة.

٢ - مشكلة الغريزة.

٣ - مشكلة العادات والسلوك.

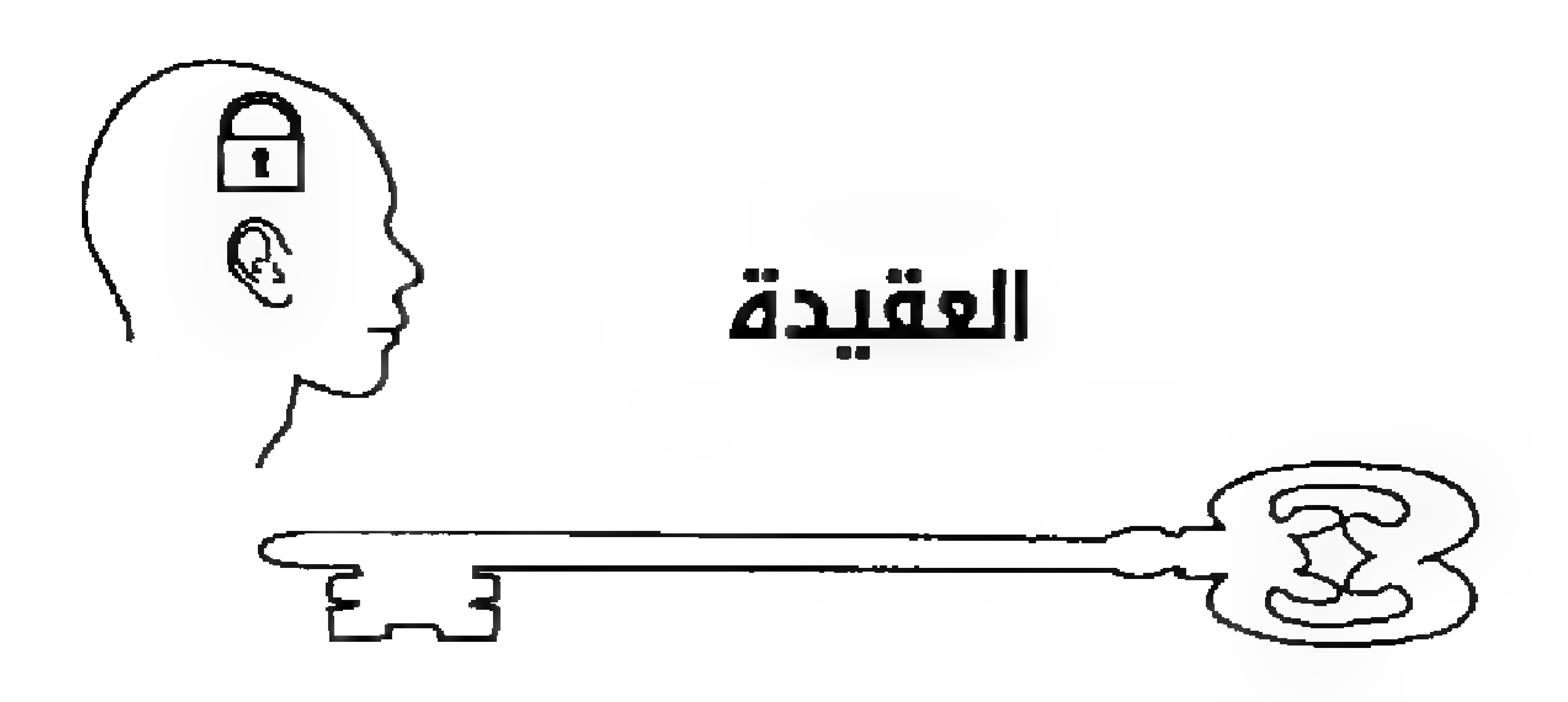
وتحت كل عنوان من هذه العناوين تندرج مشكلات فرعيةٌ، تَكْبر حينًا وتَصْغر حينًا آخر، وإذا ما أَلَّف باحثٌ كتابًا مستقلًّا في هذه المشكلات وعلاجها في ضوء الإِسلام، فإنه سيجد نفسه مطالبًا بالرجوع إلى وقائع الحياة حينًا.. وإلى النصوص والأخبار والمواقف الإِسلاميَّة حينًا آخر، وسيجد البحث يطول به ويتفرَّع، كلما كان حريصًا على الاستقصاء.. متعمِّقًا في تحليل الظواهر.. دقيقًا في تأمُّل النصوص..

ولا أطمع، في هذا المجال ذي الحدود الضَّيقة، أن أتمكن من الإِحاطة بذلك كله.. ولكني أقرِّر هنا خلاصات لما ينتهي إليه التأمل في هذا الشأن.

أما مشكلة العقيدة، التي تجعل الشباب حائرًا متشكِّكًا.. حريصًا على الإِدراك غير قانع بالتَّقليد والتسليم..، فلا وجود

لهذه المشكلة في البيئة الإِسلاميَّة إذا ما أفلح المربون في تعميق حقائق العقيدة في قلوب الشَّباب وفق المنهج القرآني..

***



العقيدة

* إن أمر العقيدة واضح في كتاب اللّـه - سبحانه - أشد الوضوح يستطيع كل إنسان مَهْمَا كان حظه من العلم أن يتلقَّاه صافيًا نقيًّا لا لَبْسَ فيه ولا شائبة؛ ففي القرآن جواب عن كل سؤال، وهداية من كل حيرة يقع فيها الإِنسان، وهو يبحث في أمر العقيدة.

في هذا الكتاب الكريم ما يقنع العقل، ويهز الوجدان، ويحرك الشعور، ويفتح العيون؛ لترى آيات اللّـه - سبحانه - التي بثَّها في آفاق السموات والأرض: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٠، ٢١].

وإنَّ إيمان المفكرين الغربيين بالإِسلام في السنين الأخيرة، لدليل واضح على أن العقيدةَ الإِسلاميَّة وحدها هي القادرة على أن تمد الإِنسان باليقين الذي لا ريب فيه.. وبالحق الذي لا يقبل الانتفاء.. مهما وجه إليه من الشُّبهَاتِ والأكاذيب.

ولكن المسلمين قصروا في عرض العقيدة الإِسلاميَّة على شبابهم عرضًا يعمق حقائق الإِيمان.. ويخالط شغاف القلوب.

فهل يجوز في هذا العصر.. أن نعلِّم ناشئتنا عقيدة الإِسلام بالحفظ والتلقين بعبارات تحمل طابع عصور مضت.. ولا نقدم

للناشئ التشويق والإقناع؟

إنَّ علينا أن نخاطبَه على قدر عقله.. وأن نكتفيَ بإثارة تأمُّله.. في وجوده المادي المحسوس.. في خلق بدنه..، وفي طعامه..، وفي شرابه..، وفي صحته وسقمه..

وكان من الخير في هذا المقام أن نتبعَ طريقة الخليل إبراهيم عليه السلام.. التي حكاها الكتاب الكريم.. حين عرَّف قومَه الفرقَ بين أصنامهم الذليلة العاجزة.. وبين الإله الواحد الخالق الرازق.. الشافي.. المحيي المميت.

قال تَعَالَى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٧٥ - ٨٢].

وهكذا أوضح الخليل إبراهيم عليه السلام حقائقَ التَّوحيد، في مواجهة هؤلاء الجاحدين. الذين عكفوا على تماثيل يعبدونها، وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم شيئًا، وبيَّن لهم أنَّ اللَّـه - سبحانه - هو الإله الحق الذي يجيب الدعاء، ويمنح الشفاء، ويرزق عباده ما يحتاجون من ماء وغذاء، ومغفرته - سبحانه - يوم القيامة مناط الطمع والرجاء.. فأنَّى يصرفون؟! وكيف يفكرون؟!.

* ولو سلكنا هذا المسلك القرآنيَّ في تثبيت حقائق الإيمان في القلوب.. وربطها بالشعور والوجدان.. وتأسيسها على الملاحظة

والتأمل.. لأقمنا بناء العقيدة في نفوس الشباب قويًّا متينًا..، لا يداخله ريب..، ولا تنال منه وسوسةٌ..، ولا تؤثر فيه فتنة.

إن طريقة القرآن في بناء أساس العقيدة واليقين بوجود اللَّـه - سبحانه -: هي الانتقال من المحسوس إلى المعقول، والابتداء بمعرفة ظواهر الكون، انتهاء إلى الاستدلال بها على وجود الخالق الواحد العظيم.

إن القرآن يعلمنا أن الإِيمان باللَّـه، ليس صعبًا على العقول ولا بعيدًا عن فطرة الإِنسان.. بل إن كتاب الكون المفتوح صفحاتٌ واضحاتٌ فـي دلالتها على وجود اللَّـه - سبحانه -، شاهدات علـى وحدانيَّته وكماله.. نجد هذا المعنى في أكثر سور القرآن.. وخاصة في السور المكيَّة التي عنيت بتثبيت أساس العقيدة وتأكيد حقائق الإِيمان.. نقرأ قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأعراف: ٥٤].

فهذه آية واحدة تضمنت تعريفَ العباد بخالقهم العظيم، فأيُّ عقل يأبى قبول الإِيمان بوجود اللَّـه - سبحانه -!، وهذه آياته في الأرض وفي السماء.. ومن ذا الذي ينازع في أمر الكواكب والنجوم، أو يدَّعي أن له شأنًا في حركتها أو نظام سيرها؟

ومن هنا ينتهي العقل السليم بعد تأمُّل هذه الدلائل إلى الإِيمان بتلك الحقيقة التي تضمنتها الآية في ختامها: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

لقد سلك القرآن مسالك كثيرة في إيقاظ العقول، ولفت الأنظار للاستدلال على وجود الخالق - سبحانه - عن طريق التأمل في قضية الخلق والوجود.. ولتلك القضية مدى بعيد في الكتاب الكريم، إذ هي عبادة الفكر وجلاء البصر، وزاد العقل والقلب، كما قال الحق - سبحانه -: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

فقد ذُكرت مادةُ الخلق في هاتين الآيتين ثلاث مرات: فجاءت في صيغة المصدر مرتين، وفي صيغة الفعل مرة واحدة.

ويلاحظ أن جملة: ﴿ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، قد ذكرت بنصها مرتين في هاتين الآيتين. وذلك لتأكيد الاهتمام بتأمل الآيات المبثوثة التي يجتليها العقل في خلق هذا الكون العظيم، الذي يبهر ويروع بما فيه من آماد فسيحة، ومجالات غريبة.. في أعماق البحار..، وآفاق الفلك، وقمم الجبال، وسهول الوديان..، وأجناس المخلوقات ما بين جامد ومتحرك..، وعاقل ومسخر لا عقل له.. فالمراد هنا أن يلتفت العقل أعظم التفات إلى خلق السموات والأرض، ولهذا جاءت جملة: ﴿ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بهذا النَّص في آيتين متصلتين.. أولاهما تؤكد وجود الآيات في خلق السماوات والأرض، وثانيتهما تصور المؤمنين وهم يتفكرون في هذا الخلق ويستجلون هذه الآيات:

﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

وبعد أن يبلغ بهم التفكير مداه، وتمتلئ عقولهم وقلوبهم بدلائل القدرة الباهرة، تفيض ألسنتهم تسبيحًا للّه وتمجيدًا، فيقولون: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾.

ومن هنا ندرك أن تناول القرآن لقضية الخلق تناول فريد، وأن عنايته بتوجيه العقل إلى النَّظر والتفكر في آفاق الكون - ظاهرة في كثير من آياته، فهو كتاب أهاب بالعقل أن يستيقظ من سُبَاته، وأن يتفكر في ملكوت السموات والأرض.. وهذا ما يفسِّر العناية الواضحة في القرآن باقتياد الإِنسان؛ ليرى ويسمع في آفاق هذا الكون العجيب ما يزيده خشوعًا أمام حقيقة الألوهية..، فيمتلئ قلبه إيمانًا بأن هذا الكون لم يأت وليد الصدفة، كما يدعي الماديُّون الجاهلون المتظاهرون بالعلم..؛ بل هو صنعة خالق حكيم قادر مُدَبِّر عليم..، فإذا سُئِل المجادلون بالباطل الجاحدون بوجود اللّه.. عن مصدر هذا الكون.. وعن تصورهم لبدء هذا الخلق.. قالوا: إنها الصدفة التي أوجدت هذه العناصر ورتبت أحوال الكون على ما هي عليه،﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥].

* فماذا صنعنا لشبابنا المسلم.. في مواجهة هذه المزاعم المادية الجاحدة.. التي تنكر وجود اللّه ﷻ.. والتي لا تجعل لهذا الوجود غاية ولا حكمة؟

هنا لا يغني التَّلقين والحفظ، ولا يغني النهي والزَّجر عن المناقشة والبحث.. بل لا بدَّ أن نتبع المنهج القرآنيَّ الحكيم في

عرض حقائق العقيدة والاستدلال عليها.

ينبغي أن تُؤَلَّف الكتبُ في العقيدة القرآنيَّة، وفق طريقة القرآن في عرض الشُّبَه.. ونقضها بالدليل المقنع.. والاحتكام إلى المشاهدات والظَّواهر الملموسة التي لا يماري فيها أحد.

ينبغي أن نقول لشبابنا.. بأساليب شَتَّى.. ما خلاصته:

أنَّ القرآن ردَّ أباطيل الماديين الجاحدين.. بما يقطع بفساد هذا المنطق الجاهل العاجز عن الإثبات والاستدلال.

وأن نبين لهم: أن الكون كله، كما أوضح القرآن، قائمٌ في وجوده وأحواله على سُنَنٍ أجراها اللَّـه - سبحانه -: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٣].

وأن نجعلهم يوقنون: أن الصدفة التي يتشدَّق بها الجاهلون الماديون، ليست مقولة علمية، ولا قاعدة مطردة، فقد تقع في أمر يسير لم يكن وليد إرادة الإنسان..، ولكنه وليد إرادة أخرى غير إرادته..، وأنها لا تتكرر وفق قانون دائم ولا نظام مطرد..، فكيف يكون خلق هذه الأرض - وهي أقرب الأشياء إلينا على هذا النحو المهيأ لحياة الإنسان فيها - ناشئًا عن مصادفة؟!

* والعلم الماديُّ نفسه لا يقبل وجود الأشياء على نحو مدبَّر مقصود، إلا نتيجة إرادة وحكمة وتدبير.. فهل يقبل المنكرون للإيمان باللَّـه القائلون بالوجود بالصدفة أن يسلكوا هذا المسلك في زراعتهم أو صناعتهم أو تجارتهم؟!

وهل يمكن صنع طائرة..، أو إنشاء مصنع..، أو استنبات زرع بالصدفة المحضة.. دون تدبير ومحاولة وجهد؟!

فكيف بهذا العالم أرضه وسمائه؟ بل كيف بالأرض وحدها التي يعيش الإنسان على ظهرها ولا يحيط بخفايا باطنها؟ كيف أصبحت هذه الأرض مبسوطة أمامه؛ ليستقر فيها ويسلك في فجاجها؟ ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [النازعات: ٣٠ - ٣٣].

ولا نستطيع هنا أن نعرض تفاصيل المنهج القرآنيِّ في تأسيس بناء العقيدة.. ولا أن نستوعب الشواهد القرآنية الدَّالة على ذلك.. فهذا أمر ينبغي أن تُفردَ له الكتب وأن تكثر فيه الدراسات[1].

ولكني أقتصر هنا على تسجيل حقيقتين:

أولاهما: أن كثيرًا من الشَّباب المسلم، وخاصَّة في الجامعات التي تسلك المسلك العلمانيَّ الذي لا يعتنق المنهجَ الإسلاميَّ في الفكر والبحث، يعانون من مشكلات اعتقاديَّة، تجعلهم نَهْبًا للحيرة والتمزُّق..

ففي مسائل العلم المادي التي يدرسونها يقال لهم: إنَّ كُلَّ ما لا يخضع للتجربة فهو غير داخل في نطاق العلم؛ بل يقالُ لهم في بعض الكتب: إنَّ المعتقداتِ الدِّينية تنتمي إلى عالم الأساطير..

---

(١) يراجع كتاب (الإيمان في القرآن) لكاتب هذا البحث، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٦هـ).

ولا شأن للعلم بها.

كما أنَّ الشَّباب بعامة، هدف مقصود للفلسفات المادية، ومن أخطرها الوجودية، والشيوعية.. وتجد هذه المذاهب ضحاياها من بين الشباب الذين لم تَطْمَئِنُّ بالإِيمان قلوبهم..، ولم يجدوا من يقنعهم بأصول العقيدة، ويربطها بالكون من حولهم.. وفقًا للمنهج القرآني الذي أشرنا إليه..

وهم كذلك هدفٌ لسهام الأديان المحرَّفة.. وخاصَّة التبشير المسيحي المعاصر.. الذي يستند إلى قُوة الغرب ورصيده من الحضارة المادية. فيقال لهم: إِنَّ الغرب ما تقدَّم إِلَّا باتباعه هذه العقيدة المحرَّفة، ورفضه للإِسلام!

والثانية: أن المناهج العلميةَ التي تُقدَّم للشباب المسلم.. على امتداد أقطار الإِسلام.. لا يمكن الاعتماد عليها في تأسيس العقيدة أو الإِقناع بها، وإذا كان هناك طائفة كثيرة من الشباب المسلم قد ثبتت على إيمانها، واستمسكت بعقيدتها القويمة.. فذلك لا يرجع إلى المدارس والجامعات.. بل يرجع إلى تربية الأسرة.. والتأثر بقدوة صالحة..، أو الانتفاع بجهود مخلصة في الدعوة.. لا صلة لها بهذه المؤسَّسات التَّعليميَّة.

إن تحويل مادة التوحيد - أو علم العقيدة - إلى منهج دراسيٍّ جاف.. يحفظه الطالب..، ثم يسأل فيه.. فإما أن ينجح في الاختبار أو يرسب فيه.. خروج عن الهدف الذي من أجله يتلقَّى الطالب هذا العلم الشريف!

لا ينبغي أن يكون درس التوحيد كدرس الجغرافيا أو التاريخ؛

بل ينبغي أن يكون درس التوحيد مصاحبًا لكل علم..، ونتيجةً لكل درس.

حين يدرس الطالب الظَّواهر الكونيَّة في مجالات العلوم.. ينبغي أن يستخلص منها في النهاية دلالتها على قدرة الخالق العظيم ووحدانيته.

وحين يدرس علم التاريخ.. ينبغي في النهاية أن يقف عند السُّنن الكونية التي أقام اللّـه عليها الكون.. وعدله - سبحانه - في المصائر التي تحِيقُ بالعباد:

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٤٢].

وهذا هو التفسير القرآنيُّ لانهيار الحضارات، وزوال الدول، وما يحيق بالإنسانية من وَيْلات:

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف:١٠٣].

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ٣٩].

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٤].

وهكذا يرى الشَّاب المسلم في دراسته - وفق المنهج الإسلاميِّ - تصديق عقيدته في كل ما يقرأ وما يسمع وما يشاهد.

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

إنَّ بناء العقيدة في نفوس الشَّباب ينبغي أن يكون رجوعًا إلى كتاب الكون المفتوح..؛ تصديقًا للكتاب الذي نزل به الوحي على خاتم النبيين والمرسلين.. والعلوم التَّجريبية كلها شواهد لحقائق الإيمان.. ومظاهر للقدرة التي لا يعجزها شيء، فكيف يكون حظُّ الطالب المسلم من عقيدته؟ أن يحفظ التعريفات مصحوبة بذكر الدليل.

* أما منهج تدريس العقيدة في الكليَّات المتخصصة.. فإن شأنه أعجب؛ إذ ما تزال مخلوطة بآثار المعارك التي دارت بين المتكلمين.. والتي من أجلها سَمَّوا علم العقيدة: علم الكلام، وما يزال الردُّ على فرق بادت.. وآراء لم يعد لها وجود يشغل الطالب ويعوق فكره السليم!

إنه بحاجة إلى أن يتعلَّم الإِقناع بالعقيدة في جوهرها.. والرد على المذاهب المعاصرة التي تخدع الشباب ببريقها ومنطقها المزوَّر.. لا أن يتعلم الردَّ على فِرَقٍ انقرضت.. وأقوال فلاسفة ماتوا وهم في حيرتهم يَعْمَهُون.

هل يعقل أن يبقى كتاب كشرح « المواقف العضدية » يستنفد جهود الشباب في حل مشكلاته اللفظية.. ومعرفة مراده من عباراته الغامضة.. حتى ليستغرق شرح سطر منه عشرات الصفحات.. كقوله: (حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافًا للسوفسطائيين) فأين هم السوفسطائيون اليوم؟!.

وهل في كتاب اللَّـه – سبحانه – ما يعدُّ أصلًا يُرْجَعُ إليه هذا البحث العقيم؟!

إنَّ حديث القرآن عن الحقِّ حديث عذب يعتمد على بديهة العقل وسلامة النظر:

﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣٢].

﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ [الرعد: ١٧].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [إبراهيم: ١٩].

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء: ١٠٥].

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وغير ذلك كثير من آيات القرآن.. وفيها جميعًا يدرك العقل المراد من الحق.. ولا يجادل فيه.. ولا يحتاج إلى تعريفه.

فإذا وجدنا من شباب الجامعات اليوم بعض الشباب المسلم بميراثه وانتمائه يقعون صَرْعَى للفلسفات الماديَّة.. أو يقفون موقف الجحود أو الشك أو الاستهزاء من حقائق الإيمان...، فلنعلم أَنَّ الخلل ممن قام على تربيتهم وتثقيفهم.. فإما أن يكون قد اكتفى بالتَّلقين والتحفيظ، وإما أن يكون قد أهملهم وتركهم يواجهون التَّيارات العاصفة بغير حماية ولا مقاومة.

قال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: ٢١].

فهذا هو المفترض في المجتمع المسلم الصحيح التَّكوين. أن يقوم كل جيل بتثبيت أسس الإيمان بالحق في الجيل الذي يُؤْتمَنُ على تنشئته وتهذيبه.

إن من الواجب علينا اليوم.. أن نُقيم في كل كليَّة ومعهد، في

جامعات العالم الإسلامي - حلقاتٍ لدراسة العقيدة وتعميق حقائق الإيمان..؛ تداركًا للخلل الذي وقع من قبلُ في تنشئة كثير من الطُّلاب.. ومجابهتهم بالتعريفات والنُّصوص.. ومطالبتهم بحفظها، ثم الإجابة عن الأسئلة التي تطرح عليهم فيها.

وما هكذا سلك القرآن في عرض حقائق الإيمان.

وما هكذا سلك رسول اللَّـه ﷺ في الدعوة إلى الإيمان.

مع عدي بن حاتم:

حين جاء عديُّ بن حاتم الطَّائيُّ - وهو في سِنِّ الشباب - وكان نصرانيًّا - إلى رسول اللَّـه ﷺ، وكان حاتم ما يزال على نصرانيته - عرض عليه الرسول ﷺ حقائق الإيمان في صورة وجيزة موقظة للفكر محركة للشعور.

روى الإمام أحمد في مسنده قصَّةَ إسلام عديٍّ بنِ حاتمٍ.. بروايات عِدَّة.

وفي إحداها يقول عَدِيٌّ: فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا عِنْدَهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيَّان، أَوْ صَبِيٌّ، فَذَكَر قُرْبَهُمْ مِنَ النَّبيِّ ﷺ فَعَرَفْتُ أَنَّه لَيْسَ مُلْكُ كِسْرَى وَلَا قَيْصَرَ، فَقَالَ لِي: « يَا عَدِيَّ بْن حَاتِم. مَا أَفَرَّكَ؟! أَفَرَّكَ أَنْ يُقَالَ: لَا إِلَه إِلَّا اللَّـهُ؟. فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّـهُ؟ مَا أَفَرَّكَ أَنْ يُقَالَ: اللَّـهُ أَكْبَرُ؟ فَهَلْ شَيْءٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّـهِ ﷻ؟ » قَالَ عَدِيٌّ: فَأَسْلَمْتُ. فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ. وَقَالَ: « إِنَّ المَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ: اليَهُودُ. وَإِنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى »[1].

---

(١) مسند أحمد (٤/ ٣٧٨).

بهذه الأسئلة السريعة الموقظة استطاع النبيُّ ﷺ أن يعيد إلى عديٍّ بن حاتم بديهة التَّفكير.. وأن يخلِّصه من حيرته وخضوعه لمقولات النصارى.

« هل من إله إلا اللَّـه؟ ».

« هل شيء أكبر من اللَّـه ﷻ؟! ».

ويعبر عديٌّ عن سرعة استجابته بقوله: « فأسلمتُ ».. ويفرح الداعي إلى اللَّـه على بصيرة ﷺ بنجاح منهجه في الدَّعوة إلى التوحيد: « فرأيتُ وجهه استبشر ».

وفي هذا المقام يؤكد الرسول ﷺ لعديٍّ بن حاتم، بعد أن منَّ اللَّـه عليه بالإسلام، أنه صار واحدًا من الأمَّة التي أنعم اللَّـه عليها.. وأنَّ اليهود والنَّصارى هم الذين عناهم اللَّـه - سبحانه - بقوله: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧].

***

وليس في وسعنا - في هذا المقام - أن نستعرض الشواهدَ العديدةَ التي تزخر بها السُّنَّةُ النَّبويةُ في حسن عرض العقيدة.. وحكمة التَّذكير بحقائقها..، فهذا عمل يحتاج إلى بسطٍ وإفرادٍ..، ولكنِّي أشرتُ إلى هذا المثال.. باعتبار أنه يتناول قصة شاب.. تحوَّل من النَّصرانية إلى الإسلام.. وفي رواياتٍ أخرى في قصَّة إسلام عدي أن النَّبيَّ ﷺ قال له: « يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ ». قَالَ عَدِيٌّ: قُلتُ إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ. قال النَّبيُّ: « أَ نَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ ». قَالَ: قُلْتُ: أَنْتُ أَعْلَمُ بِدِينِي منِّي؟!.

قَالَ: « نَعَمْ ». قال: « أَلَيسَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ؟ ». قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: « فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ فِي دِينِكَ المِرْبَاعُ ». ثُم قال الرسول ﷺ لعديٍّ: « إِنِّي قَدْ أَرَى مِمَّا يَمْنَعُكَ خَصَاصَةٌ - أَيْ: حَاجَة وَفَقْر - تَرَاهَا مِمَّنْ حَوْلِي، وَأَنَّ النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْبٌ واحد، فَلَتُوشِكَنَّ الظَّعِينَةُ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الحِيرَةِ بِغَيْرِ جِوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَلَتُوشِكَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى بْن هُرْمُزَ أَنْ تُفْتَحَ، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ يَبْتَغِي منْ يَقْبَلُ مَالَهُ مِنْهُ صَدَقَةً فَلَا يَجِدُ! »[1].

وهذه الروايةُ تُكمِّل الرواية السَّابقة.. وتوضِّح منهج العرض الصَّحيح للعقيدة. فلا بُدَّ من ردِّ الشُّبُهات المتعلِّقة بأوضاع المسلمين في مجتمعاتهم وحظوظهم من الحياة، وهذا أكبر ما يصدُّ النَّاسَ اليوم عن الإسلام: أن يقال: انظروا إلى المسلمين في ضعفهم وهوانهم وتفرقهم.

وكان الواجب الفصل بين حقيقة الاعتقاد في الإِسلام، وبين ما يصيب المسلمين في بعض فتراتهم من ضعف أو تفرق بما كسبت أيديهم.

* حتى الخواطر والتساؤلات..، أو الوسوسة في الإيمان كما سماها الإِمام مسلم - رحمه اللّـه - في صحيحه.. نجد أن النبيَّ ﷺ قد وجَّه أمَّته إلى ما ينبغي عليهم إذا هم وجدوها.. حتى لَا تَحْبَط أعمالُهم، أوْ لَا يسهل على الشيطان الإِيحاء إليهم بأنهم قد خرجوا عن الإِيمان. روى الإِمام مسلم في صحيحه عن أبـي هريرة قال: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ:

---

(١) مسند أحمد (٤/ ٣٧٨).

إِنَّنَا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: « وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟ ». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: « ذَاكَ صَرِيحُ الإِيـمَانِ »[١].

وعن عبد اللّـه بن مسعود ﷺ قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن الوسوسةِ قال: « تِلْكَ مَحْضُ الإِيمَانِ »[٢].

فكيف تكون الوسوسةُ محض الإيمان.. مع أنها موجَّهة ضده؟

لقد أراد النَّبيُّ ﷺ أن يبينَ لأصحابه أن ورود تلك الوساوس على خواطرهم دليلٌ على وجود حقيقة الإيمان في قلوبهم.. وكما قال بعضُ التابعين في تفسير ذلك: إنَّ اللصوص لَا تُغِير عَلَى البيتِ الـخَرِب.

فكذلك الشَّيطان.. لا يوسوس لمن خلا قلبُه من الإيمان. فإذا عرف المؤمن ذلك هدأت خواطرُه.. وأحسَّ بالثِّقة في يقينه.. ولم تزلزله تلك الوساوسُ.

وعن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال رسول اللّـه ﷺ: « يَأْتِي الشَّيْطَان أَحَدَكُم فَيَقُولُ: مَنْ خَلقَ كَذَا وَكَذَا.. حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مِنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللّـهِ وَلْيَنْتَهِ »[٣].

إن الشَّباب بحاجةٍ إلى أن يعلم أن ورود الوساوس على القلب.. لا تقدح في صحَّة الإيمان.. وأن عليه ألَّا يبالي بتلك الخواطر، وأن يعالـجَها بعلاجها الذي دلَّه عليه رسول اللّـه ﷺ:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله مَنْ وجدها.

(٢) المصدر السابق، صحيح مسلم (١/ ٦٧) ط. الحلبي.

(٣) صحيح مسلم (١/ ٦٨) ط. الحلبي، القاهرة.

« **فليستعذ باللّـه ولْينْته** ».

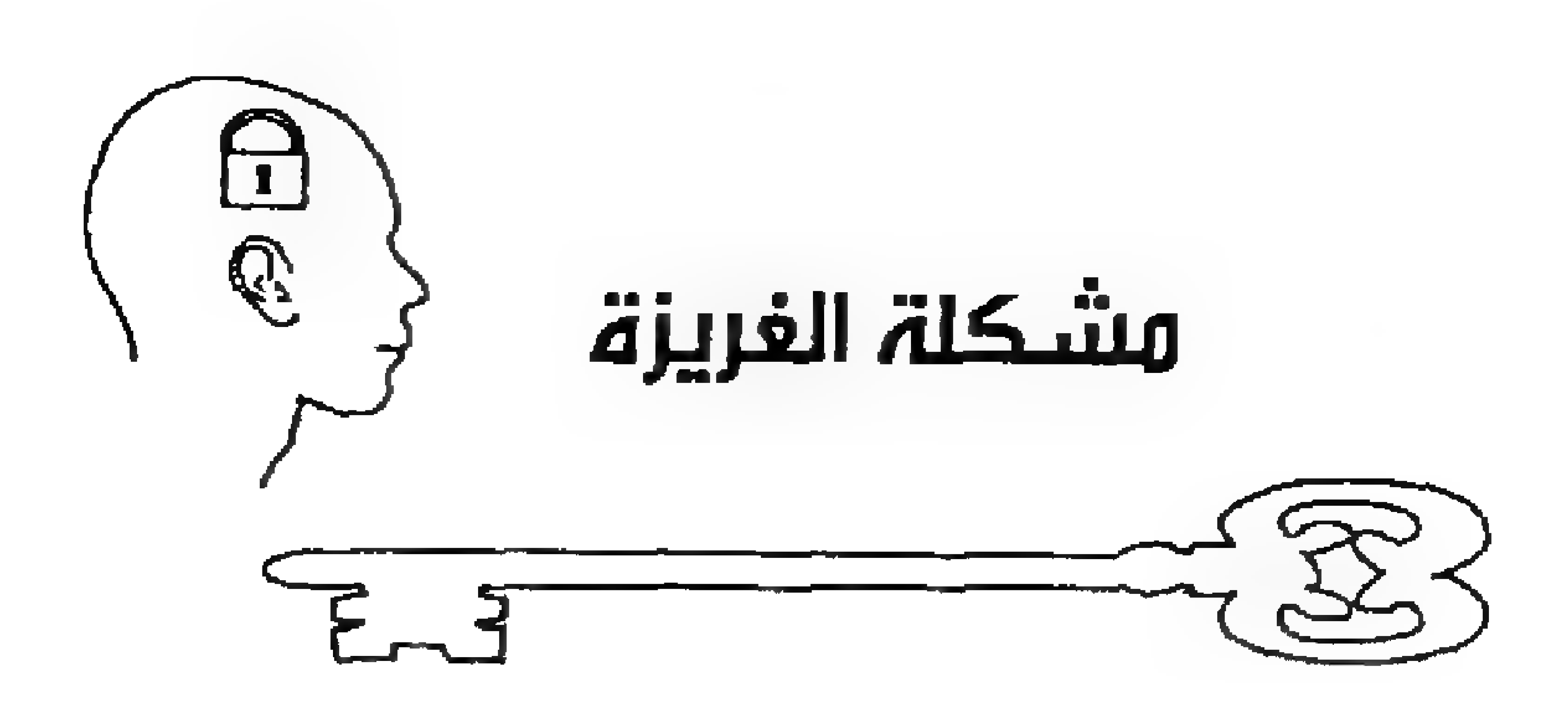
إن شعوره بأنَّ ورودَ تلك الوساوس على خاطره أمرٌ طبيعيٌّ ممكن الوقوع.. وأن هذا لا يخرجه عن صحَّة إيمانه.. يرفع عنه كثيرًا من الحرج.. ويحل كثيرًا من المشكلات التي يشكو منها كثير من الشَّباب في مجال الاعتقاد.

إذا سأل الناشئ أستاذه أو أباه عن خاطر من هذه الخواطر نهره وزجره، واتهمه في عقيدته.. فيطوي الشَّابُّ قلبه على حَرَج وقَلَق.

ومن الممكن أن تُنَاقَش هذه الوساوسُ.. وأن يُبَيَنَ مصدرُها.. إنَّه الشَّيطان الذي يحاول فتنةَ الإنسان وإضلاله كما ذكر القرآن: ﴿ **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ** ﴾ [النساء: ١١٩] وفي هذا بثٌّ للطمأنينة في قلوب الشَّباب.. وحماية لهم من الحيرة والتمزُّق.. بين ما يَرِدُ على خواطرهم من الوساوس والشُّبهات.. وبين ما يطمحون إليه من سلامة الإيمان وصدق اليقين.

وجملة القول: إنَّ حل مشكلات الشباب الاعتقاديَّة، يسيرٌ جدًّا إذا ما اتبعنا منهج القرآن والسُّنَّة في الدَّعوة إلى الإيمان.. وغرسه غرسًا صحيحًا في قلوب الناشئة..، والبعد عن مناهج الفلاسفة والكلاميين..، واجتناب مناقشاتهم التي تُورِّثُ الحيرة والاضطراب.

***



لا يذكر الشَّباب إلا ويخطر على الذهن بُعْد من أبعاد شخصيته.. وخاصة من خواص حياته..، وهي معاناةُ إلحاح الغريزة..، وشدَّة توهُّجها.. ومطالبتها له بالاستجابة لرغباتها..

وهنا توجد المشكلة..

شبابٌ مطالب بالعفاف والاستقامة والتَّسامي عن الدَّنايا.. واجتناب الحرام.. وغريزة تؤثر فيه وتلِحُّ عليه.. ولا تهدأ إلا ريثما تشتعل. فماذا يصنع له الإسلام؟ وكيف يحل تلك المشكلة التي توجد في كل مجتمع.. والتي ثقلت وطأتها واشتدَّ ضغطُها على الشَّباب في العصر الذي نعيش فيه؟ إن الحَلَّ الإسلامي واضح الملامح معروف في جملته وتفصيله..

وهو تيسيرُ الاستجابة المشروعة بما أحل اللَّـه.. ويجعل ذلك حقًّا على المجتمع المسلم أن يعين الشباب على ذلك - وأن ييسر لهم أسبابه:

﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور: ٣٢].

وهذه الآيـة تشير إلـى المشكلـة الاقتصاديَّة التي هي العائـق

الأكبر للشَّباب عن سلوك طريق الحلال في الاستجابة للغريزة وهو الزَّواج.

فالزَّواج يحتاج إلى بيتٍ وأثاثٍ ونفقةٍ.. فماذا يصنع الشَّباب إن كان مُمْلِقًا لَا مال عنده؟

يأمر اللَّـه ﷻ الموسرين بأن يعينوا الشبابَ على إعفاف أنفسهم بالحلال.

وفي السُّنَّة النَّبويَّة أحاديثٌ كثيرة، تبين كيف كان النَّبيُّ ﷺ قدوةً لأصحابه في التَّيسير والمعونة.

فقد زوَّج النَّبيُّ ﷺ ابنته فاطمة - رضي اللَّـه عنها - من علي ابن أبي طالب وكان الصداق: درع عليٍّ الحُطَمِيَّة.

فماذا تصنع فاطمة بالدرع.. وأي قيمة مادية له؟

لكن هذا دليل على أنَّ الزواج في الإِسلام ليس سلعة يشتريها القادرون. بل هو حق مشروع يعان عليه المقترون.

وزوَّج النبيُّ ﷺ رجلًا امرأة .. على أن يعلمها ما يحفظ من سور القرآن وقال له: « **زوجتُكَها بما معك من القرآن!!** ».

وأخرى في زمن النَّبيِّ ﷺ كان صداقها نَعْلَيْن! وأقرَّ النَّبيُّ - صلوات اللَّـه وسلامه عليه - هذا الزواج.

والنَّبيُّ ﷺ ما أَصْدَق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقيَة. وكل هذا توجيهٌ للمجتمع المسلم كله.. ألَّا يعقِّد هذه العلَاقَة وألا يجعل منها مشكلة تؤدي إلى المفاسد والآفات.

وهو الذي قال لرجل يريد الزَّواج وليس لديه مال: « **اِلتَمِس**

وَلَو خَاتَـمًا مِنْ حَدِيدٍ »، كل هذا حتى لا يقع الشَّباب فريسةً لوسوسة الشيطان وإلحاح الغريزة، وحتى ينصرف إلى ما وُكِّلَ إليه من أعباء ومسؤوليات جسام في المجتمع الإِسلاميِّ، فإذا قامت العقباتُ في وجهِ هذا الحلِّ - وهو خير الحلول وأنجعها - فإن الإِسلام يوجه الشباب إلى الاستعفاف ومداواة عِلَل الغريزة وكسر شوكتها.

قال - تبارك وتعالى -: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور: ٣٣].

ويقول الرسول ﷺ: « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيـهِ بِالصَّومِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَـاءٌ »(١). أي: حصن ووقاية.

فهذا هو الحل على وجه الترتيب:

المبادرة إلى الزَّواج عند الاستطاعة.

واللجوء إلى الصوم عند عدم الاستطاعة، وهو عبادة ذات أثر تربويٍّ فريد؛ إذ تدرب الإِنسان على الصَّبر.. والامتناع مع القدرة.. واحتمال المشقَّة الجسديَّة في سبيل هدف أكبر.

كما قيل للأسود بن يزيد وكان كثير الصِّيام: ألا ترحم هذا البدن؟ فقال: إنما أبتغي له الراحة(٢). يريد راحة الخلاص من الوساوس، وإلحاح الغرائز.. وراحة الثَّواب في الجنَّة.

وهكذا نجد أن للشَّباب في الإِسلام حقًّا وعليه واجبًا.

---

(١) أخرجه البخاري. (٢) طبقات ابن سعد.

- من حَقِّه أن يُعانَ على العفاف والاستقامة.

- ومن واجبه أن يعمل على تزكية نفسه بالعبادة وتعويدها على الصَّبر، وتوجيهها إلى التَّقوى؛ لتجتنب ما حرَّم اللَّـه.

ولكن المؤسف أن الشَّباب في كثير من المجتمعات الإسلاميَّة المعاصرة ضاع حقُّه ونسي واجبه.

فلا المجتمع المسلم تَواصَى بالتيسير على الشَّباب وحل مشكلاتهم.. ولا الشَّباب كان عنده من التَّقوى والمجاهدة ما يرتفع به إلى الأفُق الذي يريده له الإسلام.

ومن هنا كانت إصابةُ المجتمعات الإسلاميَّة في شبابها إصابة فادحة في هذا العصر الذي أصبح فيه للشهوات المحرمة سوق رائجة وسلطان كبير!

ولا يفوتنا في هذا المقام بيان أنَّ الحصانةَ الذَّاتيةَ والمقاومة النَّابعة من الإيمان والتَّقوى هي السلاح الفعَّال الذي يعوِّل عليه الإسلام في وقاية شبابه من الغِوَاية والانحراف، فقد عرض القرآن قصَّةَ يوسف عليه السلام، مثلًا للشباب التَّقيِّ المستعصم عن الفاحشة.. مهما سَهُل سبيلها واشتدَّ إلحاحها.. إذ كان الإيمان باللَّـه يسيطر على مشاعره وحواسه: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

فقوله - تَعَالَى -: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف: ٢٤]، هو التَّعليل لامتناع يوسف ومقاومته لداعي الشهوة.. كما قالت عنه

امرأةُ العزيز: ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يوسف: ٣٢ - ٣٤].

فها هو شابٌّ في عنفوان قوته.. تُعْرَض عليه الشَّهوة المحرَّمة.. بل يُدْعى إليها.. ويؤمر بها: ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ ﴾ [يوسف: ٣٢] ويُتَوعَّد بالسجن إن أبَى أن يفعل ما يُؤْمر به.. ولكنه يؤثر العفافَ، ويستعصم عن الخطيئة.. ويرضى بالسِّجن مع ما فيه من هوانٍ وحرمانٍ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ ﴾ [يوسف: ٣٣].

فأيُّ باعثٍ له على ذلك.. وأيُّ عاصم له من هذه الهاوية، التي يسرع إليها غيره؟ ليس هناك إلا الإيمان الصحيح والخوف من عقاب اللَّـه - سبحانه - والحرص على طاعته.

ومن هنا كان لجوؤه إلى اللَّـه ﷻ أن يعينه على الصبر.. وأن يثبت قلبه على بغض الفاحشة والنفور من أسبابها: ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣].

درس رائع:

هذا هو الدَّرس الرَّائع الذي يتلقَّاه الشَّاب المسلم من هذه القصَّة التي تحكي بطولةً نفسيَّةً فريدةً، وتصور نموذجًا إنسانيًّا كاملًا ارتقى بعفافه وحياته إلى الذروة التي يمكن أن يصل إليها إنسان.

وكثيرًا ما انتفع المربُّون المسلمون بهذه القصَّة في توجيه الشَّباب.

فهذا الإمام أبو الفرج ابن الجوزيِّ المتوفى سنة (٥٩٧هـ) يقول في كتابه (ذمِّ الهوى) الذي ينفِّر فيه من الشهوات، ويحثُّ على الصَّبر والعفاف في الوسائل التي يستعين بها الإنسان على الصَّبر والمجاهدة:

(أن يتفكر في فائدة المخالفة للهوى، من اكتساب الذِّكْر الجميلِ في الدنيا، وسلامة النفس والعِرْضِ، والأجْرِ في الآخرة، ثم يعكس، فيتفكَّر لو وافق هواه في حصول عكس ذلك على الأبد. وليفرض لهاتين الحالتين: حالتي آدَم ويوسفَ - عليهما السلام - في لُقْمة هذا وصَبْر هذا.

ويا أيها الأخ النصوح أحْضِر لي قَلبك عند هذه الكلمات، وقل لي: باللَّـه عليك أين لذةُ آدمَ التي قضاها من هَمَّة يوسفَ التي ما أمضاها؟

مَنْ كان يكون يوسفُ لو نال تلك اللذَّة؟ فلمَّا تركها وصبر عنها بمجاهدة ساعةٍ صار من قد عَرفْتَ!)[1].

هكذا يعرض ابنُ الجوزيِّ على الشَّباب المسلم قصَّةَ يوسف عليه السلام من جانب الصبر والمجاهدة.. إنها (مجاهدةُ ساعة) وهذا هو المطلوب من الشَّاب المسلم، أن يجاهد نفسه في اللَّـه .. وحينئذ يجد المعونة والحماية والتوفيق.

(١) ذم الهوى لابن الجوزي (ص ١٥).

وينبغي أن نشير هنا إلى جهود أسلافنا - رحمهم اللَّـه - في معاونة الشَّباب في أجيالهم على سلوك سبيل الاستقامة والحياء والعفاف، ويكفي أن نتأمَّل هنا موقف الإمام الحافظ الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزيِّ الذي بادر إلى تأليف كتابه (ذمِّ الهوى)؛ ليجيب به سائلًا شكا إليه مما يعانيه من وساوس الهوى وبلاء الشهوة، كما قال في مقدمته:

« شكا إليَّ بعضُ من أثَّرت شكواه إثارةَ همتي في جمع هذا الكتاب من بلاءٍ ابتُلي به، وهوىً هوي فيه، وسألني المبالغةَ في وصف دواء دائه، فأهديت له نصيحة وَدِيدٍ لأدوائه، وقد أتيتُ بها على أَبْلغ ترتيب، وما توفيقي إلا باللَّـه عليه توكلت وإليه أنيب »[1].

وقد كان ابن الجوزيِّ - رحمه اللَّـه - عارفًا بحقائق السُّلوك.. بصيرًا في إرشاده.. مدركًا لأمارات الصحة والمرض في النفس.. ولنستمع إلى قوله يخاطب هذا الشَّاب المسلم:

« اعلم يا أخي، وَفَّقنا اللَّـه وإياكَ لِمَراضيه، وعصَمنا وإياك عن معاصيه، أنك لم تَشْكُ إليَّ مرضَك إلا وفيك بعدُ بقيةٌ تُرْجَى بها السلامة، فبادر إلى استعمال الدَّواء، وبالِغْ في ملازمة الحِمْية، وقد رجوتُ لك العافيةَ؛ فأمَّا إن كُنْتَ تمضي في تخليطك ولا تَصْبر على مضَض ما يوصف لك، فإنَّك تتعبني وتتعب »[2].

وفي هذا الكتاب، الذي ضم خمسين بابًا، أحاديث وأخبار

---

(١) ذم الهوى (ص ١).

(٢) المصدر السابق.

وروايات عن السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.. رتَّبها المؤلِّف ترتيبًا دقيقًا ينفع كل شاب مسلم ويعينه على الصبر والمجاهدة.

ولو أنَّ العلماء والدعاة والمربين في عصرنا استطاعوا تأكيد هذه المعاني في نفوس الشَّباب بالأساليب الموافقة لطريقة الإِقناع والتَّرغيب.. لحلُّوا كثيرًا من المشكلات، ولأعانوا الشباب على سلوك طريق التَّقوى والاستقامة.

يقول الإمام ابن الجوزيِّ: « واعلم، وَفَّقَك اللَّـه أَنَّ المعاصي قبيحة العواقب سيئة المنتهى، وهي وإنْ سرَّ عاجلُها ضَرَّ آجلها، ولربما تعجَّل ضَرُّها، فمن أراد طِيبَ عَيْشه فليَلْزم التَّقوى »[1].

ويورد ابن الجوزيِّ أشعارًا من الأدب الإِسلاميِّ النَّقيِّ المعبِّر عن آداب الإِسلام وأخلاقه.. حبَّذا لو جعلناها من المختارات الأدبيَّة التي يتذوقها النَّاشئة في دراستهم الأدبيَّة.

يروي ابنُ الجوزيِّ أنَّ التَّابعيَّ الجليل سفيان الثوريَّ كثيرًا ما كان يتمثَّل بهذين البيتين:

تَفْنَـى اللَّـذَاذَةُ مِمَّـنْ نَـالَ صَفْوَتَـهَـا
مِـنَ الحَـرَامِ وَيَبْقَى الْإِثْـمُ وَالْعَـارُ
تَبْقَـى عَوَاقِـبُ سُـوءٍ مِـنْ مَغَبَّتِهَـا
لَا خَـيْـرَ فِي لَذَّةٍ مِـنْ بَعْدِهَـا النَّـارُ

---

(١) ذمُّ الـهَوى (ص ١٥٨).

ويُروى عن الحسن بن مطير قوله:

وَنَفْسَكَ أَكْرِمْ عَنْ أَشَايَا كَثِيرَةٍ
فَمَا لَكَ نَفْسٌ غَيرَهَا تَسْتَعِيرُهَا
وَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الحَرَامَ فِإِنَّهُ
حَلَاوتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا[1]

ويُروى عن الزبير بن بكار قال: أنشدني أبي لجدي:

قَالَ عُثْمَانُ زُرْ حَبَابَةَ بالعرْ
صَةِ تُحدثُ تَحِيَّةً وَسَلَامَا
ثُمَّ تَلْهُو إِلَى الصَّبَاحِ وَلَا تَقْـ
ـرَبُ في اللَّهْو وَالحَدِيثِ حَرَامَا
وصَفوهَا فَلَمْ أَزَلْ عَلِم اللَّهُ
مُسْتَوْلَهَا مُسْتَهَامَا
هَلْ عَلَيهَا في نَظْرَةٍ مِنْ جُنَاحٍ
مِنْ فَتًى لَا يَزُورُ إِلَّا لِمَامَا
حَالَ فِيهَا الْإِسْلَامُ دُونَ هَوَاهُ
فَهُوَ يَهْوَى وَيرْقُبُ الْإِسْلَامَا
وَيَمِيلُ الهَوَى بِه ثُمَّ يَخْشَى
أَنْ يُطِيعَ الهَوَى فيَلْقَى أَثَامَا[2]

---

(١) ذم الهوى (ص ١٨٦).
(٢) ذم الهوى (ص ٢٣٦).

إلى غير ذلك من عيون الشعر الإِسلاميِّ المصور للاقتناع بالتوجيه الإِسلاميِّ للغرائز، والذي يحتاج الشباب إلى تأكيده وتقريره.

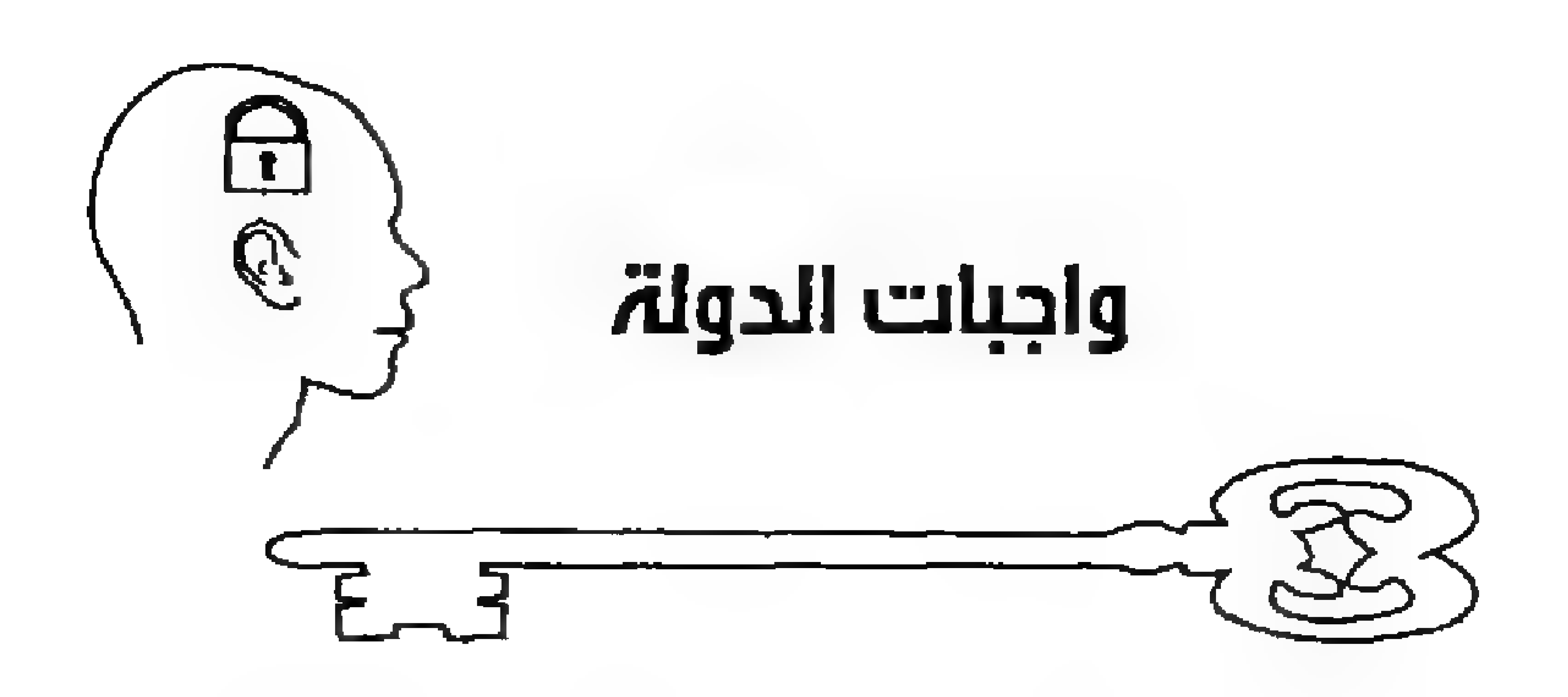
إن مشكلات الغريزة تحتلُّ جانبًا كبيرًا من مشكلات الشَّباب في هذا العصر.. الذي اشتدَّت فيه المشكلات الاقتصاديَّةُ وأثَّرت على جوانب الأخلاق والسُّلوك.. إلى جانب الفتنة التي غمرت كثيرًا من بلاد المسلمين في هذا العصر.. بتقليدهم لأنماط الحياة الغربيَّة بما فيها من لهوٍ وتكشُّف للنِّساء واختلاطهم بالرِّجال، إلى جانبِ الموبقات والمفاسد التي سهَّل الغواةُ سبيلها وهوَّنوا أمرها.. كالخمر والفنون الآثمة.

وقد شقي الشَّباب المسلم بهذا كله.. وما يزال..

شقي بإيصاد الأبواب أمامه، إن حاول إعفافَ نفسه والاستقامة على منهج الإِسلام، كما شقي بأساليب الفتنة والإِغراء التي تحيط به، والتي افتنَّ المفسدون في التَّشويق إليها وتزيين أشكالها.

وكان ذلك ثمرة من ثمرات التقليد الأعمى للغرب ومحاولة الابتعاد عن منهج الإِسلام.

* * *



ولو رجعنا إلى وقائع حياة المجتمع الإسلاميِّ الأول لرأينا كيف كان من واجبات الدولة أن تحمي الأخلاق والآداب.. وأن تمحو كل مظاهر الإغراء بالشر والتهييج إلى الفواحش.

ففي سيرة عمر بن الخطاب ﷺ أنه أخرج من المدينة نصر ابن حجاج وكان جميلًا، حين سمع بعض النسـوة بتغنين به في شعر(١).

كما أخرج عمرُ بن عبدالعزيز ﷺ الفرزدقَ الشاعر، حين بلغته قصيدته التي يتحدث فيها عن مواقف فاجرة له.

وهذا دليلٌ على طهارة البيئة، ويقظة المجتمع، وسدِّه لمنافذ الفتنة، وحمايته للشَّباب من تيَّار الإثم والفجور.

إنه لا بد لنا من الاعتراف بالتقصير والعجز أمام مشكلة الغريزة التي يصطلي بنارها شباب الإسلام في هذا العصر، والتي تَـحُولُ بينه وبين تحقيق التَّقوى والاستقامة على منهج الإسلام.

لقد كان الشَّباب المسلم في القرون الماضية؛ بل منذ قرن من الزمان، لا يجد صعوبة فـي بناء الأسرة. وكان الزواج أمرًا سهلًا

---

(١) طبقات ابن سعد، ترجمة عمر بن الخطاب.

ميسورًا يبادر إليه الآباء متى وجدوا أبناءهم قد بلغوا مبلغ الرجال.

وكان المجتمع المسلم يتواصى بالتَّيسير والمعونة في هذا السبيل.

وفي سِير أسلافنا، أن التابعي الجليل سعيد بن المسيب، زوَّج ابنته لطالب علم من طلابه، وكان الصَّداق ثلاثة دراهم[1].

وفي مساء اليوم الذي عقد فيه القِران جاء سعيد بن المسيب بابنته وأدخلها على زوجها حتى لا يكلِّفه شيئًا مما اعتاده الناس في أحفال العُرس. وكانوا يرون ذلك عملًا صالحًا، وقُرْبةً يتقرَّبون بها إلى اللَّه ﷻ.. فماذا يصنع الشباب في مجتمعاتنا الإِسلاميَّة اليوم؟!

الذي يقال له: انتظر حتى تتخرَّج في الجامعة.

فإذا تخرَّج قيل له: انتظر حتى تدَّخر الصَّداق وثمن المسكن!

وأنى له ذلك.. وقد غلت الأسعارُ، وقلَّتِ الأجور في كثير من بلاد المسلمين؟

ثم يقال له بعد ذلك: اكظم غريزتك.. كأنَّك لا ترى ولا تسمع ولا تحس.

إن هذا الموقف العجيب هو المسؤول عن كثير من العِلَل النفسيَّة والتَّمزُّق الذي يقاسي منه كثير من شباب المسلمين اليوم.

***

---

(١) وردت في ترجمة سعيد بن المسيب في حلية الأولياء لأبي نعيم.



آثار الاختلاط

والآفة الكبرى.. أن الجامعاتِ في أغلب البلاد الإِسلاميَّة المعاصرة تَتَّبع سبيل الغرب الماديِّ.. في إتاحة الاختلاط بين الطلاب والطالبات بل في تقريره والحرص عليه.. مع ترك الالتزام بالتستُّر الذي يوجبه الإِسلام. وهكذا يصبح الشَّاب المسلم في أتون مستعر.. فبدلًا من أن تكون البيئةُ العلميَّة التي يعيش فيها موجِّهة له إلى الفضائلِ. معينة له على السُّلوك المستقيم.. إذا هي تلهب غرائزه وتوقظ حواسه..، فيشعر بالـحرمان..، أو يحاول الاستجابة بطريق غير مشروع.

ويحاول المفتونون بالمنهج الغربيِّ من المسلمين الجدل بالباطل؛ فيزعمون أن هذه الطريقة من الاختلاط أَدْعَى إلى تهذيب الغرائز، وتعويد الشَّباب على التَّعامل مع الفتيات وفق قواعد الحضارة!

وهم بذلك يَجْمعون بين الخروج على توجيه دينهم الحنيف.. وبين الجهل، أو الإغضاء عن الثمرات المريرة التي جناها الغرب وما يزال يجنيها من جرَّاء هذا الاختلاط الذي لا خير فيه للفتى ولا للفتاة.

إن التهذيب الحق إنمـا يكـون باحـتـرام الفطـرة.. وصيانـة

الأعراض..، وعدم تعريض الشَّباب للحيرة والتمزُّق.. بين ما يأمر به الدين ويهدي إليه العقل، وبين ما تطالب به الغريزة ويحمل عليه الإِغراء.

إنه لا بدَّ من الجهر بالحق.. ومواجهة الوقائع التي لا يغني الهرب منها شيئًا.. وينبغي أن توجه جهود المصلحين إلى علاج هذه المشكلة من جذورها والالتزام في حلِّها بالمنهج الذي شَرَّعه الإِسلام.

لقد كان الرسول ﷺ يحلُّ مشكلات الشباب - مع ندرتها في ذلك الوقت؛ فكان يقول للشباب: « **غُضُّوا أَبْصَارَكُم وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُم وَكُفُّوا أيدِيَكُمْ** »[1].

وهو بهذا يذكِّرُهم بما أمر اللَّـه المؤمنين جميعًا به في قوله - سبحانه -: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ [النور: ٣٠].

وروى الإِمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة ﷺ أنَّ شابًّا جاء إلـى النَّبي ﷺ فقـال له: اِئْذَنْ لـي فِـي الزِّنَا. فَتَصَايحَ النَّاسُ بِـهِ وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ.. ولكن النَّبيَّ ﷺ أدناه منه وقال له: « **أَتَرْضَاهُ لِأُمِّكَ؟** » قَالَ: لَا. قَالَ: « **فَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يَرْضَونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ** ». قـال: « **أَتَرْضَاهُ لِأُخْتِكَ؟** » قَـالَ: لَا. قَـالَ: « **وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يَرْضَونَـهُ لِأَخَوَاتِهِـم** »، وهكـذا جعـل النَّبيُّ ﷺ يـحاور ذلـك الفتى.. حتى أقنعه بقبح تلك الأمنية ومجاوزتها جانب المشروعيَّة،

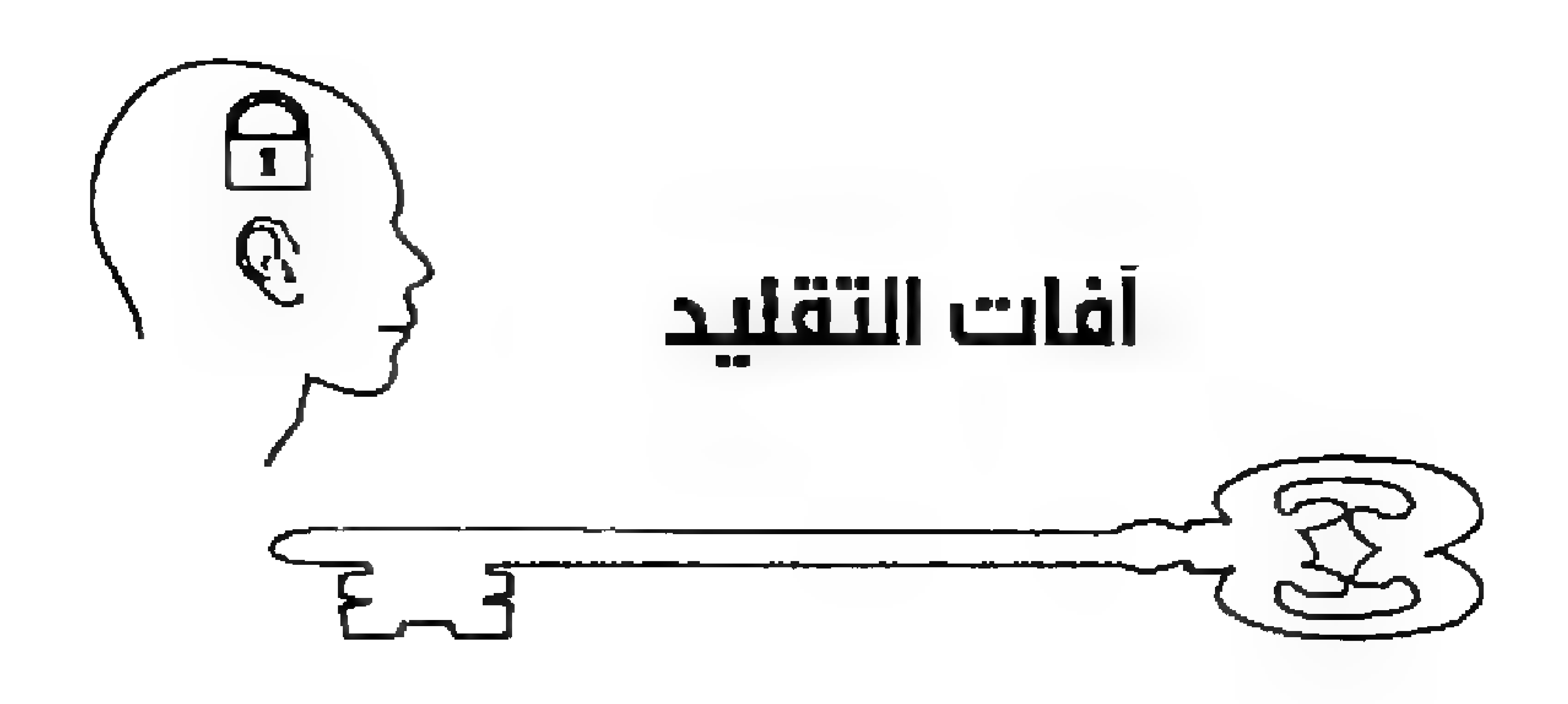
---

(١) مسند أحمد (٥/ ٣٢٣).

مما يجعلها عدوانًا على الأعراض لا يرضاه لنفسه أحد.. والمؤمن الحق يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وهذا يدلُّنا على أنَّه لا ينبغي لنا أن نترك الشَّباب المسلم يعاني من وساوس الغريزة وأطماعها، قانعين بالتحذير والإنكار..، ولكن لا بدَّ لنا من الجد والحزم والرحمة والرفق..، وإدراك جوانب المشكلة، والعمل على حلِّها بالوسيلة النَّاجعة.

* * *



آفات التقليد

يبقى بعد ذلك الحديث عن المشكلات السُّلوكيَّة في جانب التَّقليد والتَّبعية لأنماط الحياة في المجتمعات التي لا تدين بدين الإِسلام.

وهي ظاهرة تشكو منها المجتمعات الإِسلاميَّة على تفاوت في حظِّ كُلٍّ منها من هذه المشكلة، ففي بعض البلاد الإِسلامية يجنح الشَّبابُ إلى تقليد غير المسلمين في مَلْبَسِهم، وسماتهم، وحركاتهم، وسكناتهم، ولغاتهم، ومباذلهم..، فإذا أطالوا الشعور والأظفار أطالوها.. وإذا ضيَّقوا ملابسهم ضيَّقوها..، وإذا شاع بينهم غناء أو كلام آثروه وتظرَّفوا به.

وينبغي عند البحث عن علاج هذه المشكلة إدراك أسبابها، والأساس النفسيّ الذي بنيت عليه.

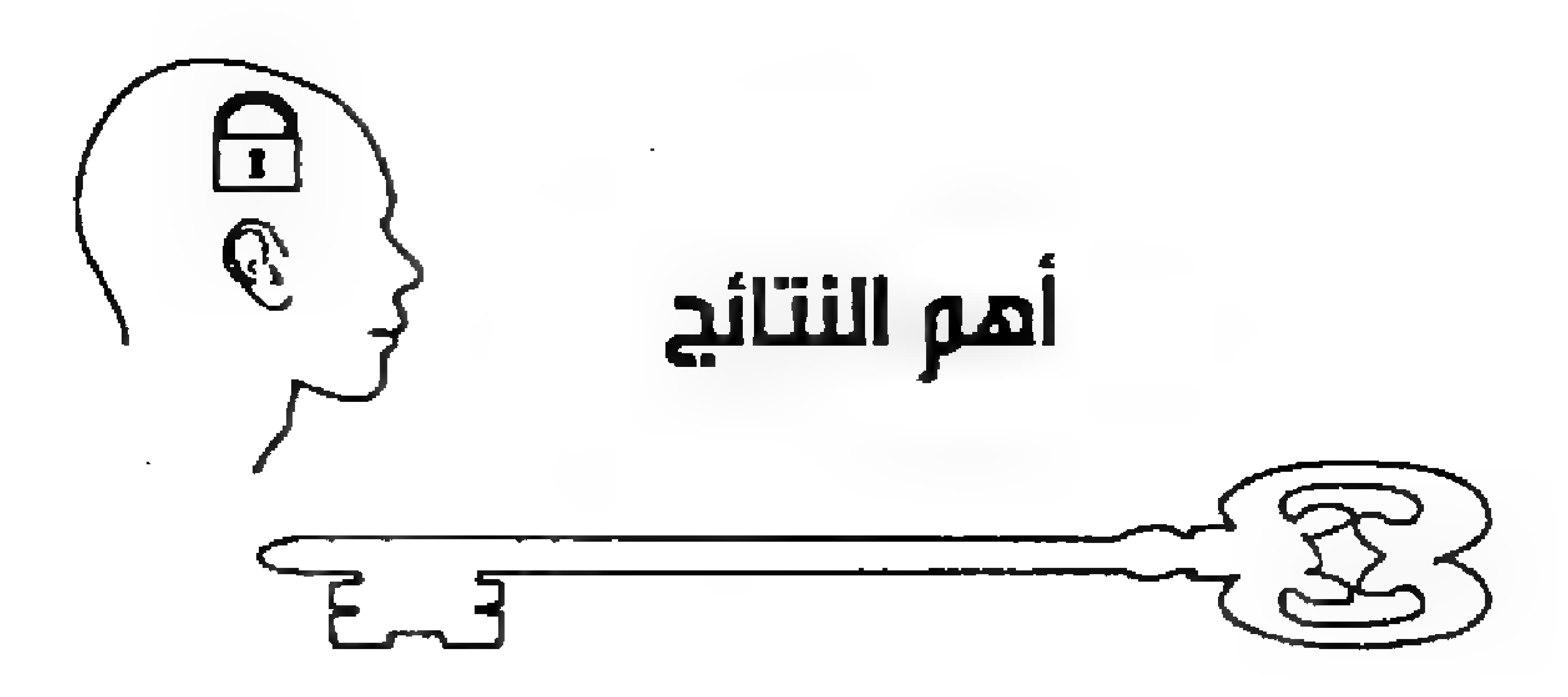
إنها ناشئةٌ من ضياع الأصالة، وفقدان الانتماء إلى التُّراث والشُّعور بالضآلة والهوان. ومحاولة الاندماج في نمط من الحياة يذوب فيه هؤلاء الضَّائعون ويُحْسَبون من أمَّةٍ غير أمتهم.

وإذن فالعلاج هو الرجوع إلى بناء العقيدة.. والبحث عن مقوِّمات الشَّخصية المسلمة لاستكمالها في نفوس الشباب.. ويكفي أن يدرس الشَّباب المسلم أبواب الأدب في كتب

الصِّحاح، أو كتاب (الأدب المفرد) للإمام البخاريِّ، وكتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) للإمام ابن تيمية، وهذا الكتاب ينتهي بقارئه إلى ضرورة التميُّز والمخالفة لكل السِّمات المميزة لطوائف الضَّالين على اختلاف ألوانهم.. في هيآتهم، وحالاتهم، وأعيادهم، وعلاقاتهم.

ويمكن أيضًا أن تصاغَ كُتُبٌ معاصرة تستمدُّ من هذه الكتب المشار إليها، بأسلوب مقنع مناسب للعصر، مشوق للشَّباب.

* * *



أهم النتائج

وبعد... فخشية أن يخرج هذا البحث عن إيجازه.. فإنني أقتصر على هذا القدر، وأكتفي بهذه الإشارة الدَّالة، وأرجو أن يكون قد أضاف جديدًا في مجال البحث عن حُلُول لمشكلات الشَّباب المسلم المعاصر..

وحَسْبِي أن أُنَبِّه إلى أهمِّ ما جاء فيه وهو:

١- ضرورة تأمُّل مواقف الحديث الشريف.. في رعاية النَّبيِّ ﷺ للشباب تأمُّلًا جديدًا.. يرشدنا إلى أنجح أساليب الرعاية.

٢- أن الوعظ والنُّصح لا يجدي وحده؛ بل لا بد من معالجة المشكلات الواقعيَّة؛ اقتصاديَّة واجتماعيَّة ونفسيَّة.

٣- ضرورة مخاطبة الشَّباب على قَدْر فَهْمِهِ، واجتذابه إلى طريق الخير بالمحبة والمودة، وترك الجفاء والعنف.

٤- ضرورة أن يقوم علماؤنا ودعاتنا بواجبهم نحو الشَّباب، كما قام العلماء من قبل، بالأسلوب الذي يناسب هذا العصر.

٥- تسجيل أن موقف عصرنا من مشكلة الغريزة موقف

سلبي متهاون لا يبالي بما يقاسيه الشباب من حيرة وتمزُّق.

وغير ذلك مما جاء في لمحات خاطفة تناسب المجال المحدد لهذه البحوث.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

د. مُصْطَفَى عَبْدالوَاحِد
الأُستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

* * *



مؤلفات:

١ - ابن شرف القيرواني الشاعر الناقد، الطبعة الأولى، النادي الثقافي الأدبي - مكة.

٢ - أثر الإسلام في شعر الفرزدق، الطبعة الأولى، مكتبة الإصلاح - الدمام.

٣ - الأسرة في الإسلام، الطبعة الرابعة، دار البيان - جدة.

٤ - الإسلام والمشكلة الجنسية، الطبعة الثالثة، دار الاعتصام - القاهرة.

٥ - الإسلام ومشكلات الشباب، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة.

٦ - الأنبياء في القرآن، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٧ - الإيمان في القرآن، الطبعة الثالثة، شركة مكة للطباعة والنشر - مكة.

٨ - دراسة الحب العفيف في الأدب العربي، الطبعة الأولى، دار المعارف - القاهرة.

٩ - شخصية المسلم، الطبعة السابعة، دار البيان - جدة.

١٠ - المجتمع الإسلامي، الطبعة الثالثة، دار البيان - جدة.

١١ - من روائع البيان النبوي، الطبعة الأولى، إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر.

١٢ - هكذا تحدث السلف، الطبعة الأولى، شركة مكة للطباعة والنشر - مكة.

١٣ - الوقوف على الأطلال بين شعراء الجاهلية والإسلام، الطبعة الأولى، النادي الثقافي الأدبي - مكة شعراء الجاهلية والإسلام.

محققات:

١ - الاكتفا في مغازي رسول اللّـه والثلاثة الخلفا للكلاعي (١/ ٢)، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي - القاهرة.

٢ - التبصرة لابن الجوزي (١/ ٢)، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، وسيصدر قريبًا عن دار السلام بالقاهرة.

٣ - ذم الهوى لابن الجوزي، الطبعة الأولى، دار الكتب الحديثة - القاهرة.

٤ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي (١/ ٢)، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.

٥ - السيرة النبوية لابن كثير (٤/١)، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر.

٦ - شمائل الرسول لابن كثير، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر.

٧ - قصص الأنبياء لابن كثير، الطبعة الثالثة، دار القبلة - جدة.

٨ - اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير - الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار التأليف - القاهرة.

٩ - الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي، الطبعة الثانية، شركة مكة للطباعة والنشر - مكة.

***

رقم الإيداع
١٣١٦٧/ ٢٠١٠
الترقيم الدولي **I.S.B.N**
978 - 977 -342 -913 -3

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم . . السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته . .

نشكر لك اقتناءك كتابنا : « الإسلام ومشكلات الشباب؛ مواقف من السنة النبوية » ورغبة منا في تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌّ بالنسبة لنا ، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائمًا بملاحظاتك ؛ لكي ندفع بمسيرتنا سويًّا إلى الأمام .

*** فهيًا مارس دورك في توجيه دقة النشر باستيفائك للبيانات التالية :-**

الاسم كاملاً : .... **الوظيفة :** ....

المؤهل الدراسي : .... **السن :** .... **الدولة :** ....

المدينة : .... **حي :** .... **شارع :** .... **ص.ب:**.............

هاتف : ☐☐☐☐☐☐☐ / ☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐ : e-mail

- من أين عرفت هذا الكتاب ؟

☐ أثناء زيارة المكتبة ☐ ترشيح من صديق ☐ مقرر ☐ إعلان ☐ معرض

....

- من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : .... المدينة .... العنوان ....

....

- ما رأيك في أسلوب الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ ممتاز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

- ما رأيك في إخراج الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ متميز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

(من أجل تواصل بنّاء بين الناشر والقارئ)

(من أجل تواصل بنّاء بين الناشر والقارئ)

- ما رأيك في سعر الكتاب ؟ □ رخيص □ معقول □ مرتفع

(لطفًا اذكر سعر الشراء) .... العملة ....

- هل صادفت أخطاء طباعية أثناء قراءتك للكتاب ؟

□ لا يوجد □ نادرًا □ يوجد أخطاء مطبعية

لطفًا حدد موضع الخطأ ....

....

....

عزيزي انطلاقًا من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة . . . فلا تتوانَ ودَوِّن ما يجول في خاطرك : -

....

....

....

....

....

....

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات العالمية - الرئيسية منها خاصة - وكذلك كتب الأطفال .

عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على

e-mail:info@dar-alsalam.com

أو ص.ب ١٦١ الغورية - القاهرة - جمهورية مصر العربية

لنراسلك ونزودك ببيان الجديد من إصداراتنا

هذا الكتاب

تناول بالبحث موقف الإسلام من مشكلات الشباب في مجالات العقيدة والخلق والسلوك، وعرض لمواقف السنة في حل مشكلات الشباب النفسية والسلوكية، ومعاونة الشباب على اجتياز مصاعب الحياة، دون اكتفاء بالوعظ والنصح والتذكير- ما يبين أن علينا في هذا العصر أن نعالج مشكلات الشباب بهذا الدواء الإسلامي الناجع، وأن نرجع إلى هذا المنهج الحكيم الذي يقي شبابنا شرور الفتن والأهواء، ويجنبهم الوقوع في أسباب البلاء، والذي من أعظمه أن يحوّل علم التوحيد إلى علم جاف؛ ذلك العلم الذي ينبغي أن يكون مصاحبًا لكل علم ونتيجة لكل درس.

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية
هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢
فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢+)
الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣+)
www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

